المملكة الاردنية الهاشمية
دائرة الآثار العامة
مكتبة متحف عمان
الرقم ٢٢١١
التاريخ

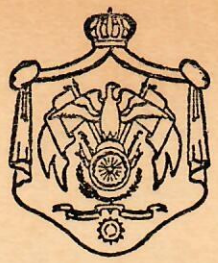

المملكة الأردنية الهاشمية

حولية دائرة الآثار

المجلدان الرابع والخامس

١٩٦٠

مطبعة دير الروم الارثوذكس ـ القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المجلة

كثيراً ما كنت اتطلع الى ان ارى مجلة اثرية تقدّم الى العالم بعض ما في هذه المملكة من الآثار الخالدة ، والتي منها ما لم يحوه اي قطر . لما فيها من آثار ما قبل التاريخ وما بعده من العصور القديمة والوسطى والآثار الاسلامية فضلاً عن المقدسات الدينية المحترمة من جميع الاديان السماوية . ولهذا يسرني ان اقدم هذا العدد من هذه المجلة لرجال العالم والتي اعتقد انها ستسد فراغاً كبيراً في عالم الآثار طالما تطلع رجال التاريخ اليه والذي طالما حثنا القرآن العزيز على البحث فيه والتدبر واليقظة الى ما كان السبب في دمار اهله وتشتيت شملهم للعظة والتعلم (اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم . كانوا هم اشد منهم قوة وآثاراً في الارض) .

سائلاً المولى القدير أن يأخذ بيد العاملين لكل خير ، وأن يوفقنا لخدمة هذه البلاد واظهارها للعالم كما هي بلد عريق في تاريخه ، قوي في حاضره ، عامل لمستقبله في ظل جلالة مليكه سليل بيت مجده وتاريخه ، الحسين بن طلال حفظه الله ووفقه .

عمان في ١٨ رمضان سنة ١٣٧٩
١٥ آذار سنة ١٩٦٠

محمد الامين محمد الخضر الشنقيطي
وزير التربية والتعليم – الآثار

الحفريات الأثرية في الأردن

خلال السنوات العشر الاخيرة ١٩٤٩ – ١٩٥٩

بقلم الاستاذ محمود العابدي – مفتش الآثار العام

توطئـــة

الدافع الرئيسي للتنقيب الاثري في هذه البلاد هو البحث عن حوادث ورد ذكرها في التوراة · فاذا استمر وجود العاديات الى ما قبل حوادث التوراة فان النقابين والبحاثين يستمرون في اعمالهم دون توقف ليصلوا الى ابعد تاريخ لمكان التنقيب · ففي اريحا مثلاً كان الدافع الاول هو معرفة تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر ومعرفة فرعون الخروج · ولكن التنقيب في تل السلطان لم يقف عند المدينة التي احرقها يشوع بل استمر حتى وصل الى ادنى الطبقات التي سكنها انسان العصور الحجرية القديمة منذ عشرة آلاف عام ·

يستثنى من ذلك الحفريات العرضية التي تضطر دائرة الآثار لان تكشفها وتنقبها عندما تكشفها صدفة حفريات الطرق او البناء ·

لذلك رأيت من الضروري ان اذكر ما ورد في الكتب المقدسة عن كل موقع من مواقع التنقيب في الحفريات التي يتناولها هذا البحث وهي التي جرت خلال السنين العشر الاخيرة ١٩٤٩ – ١٩٥٩ ثم اقدم ملخصاً عما كتبه رجال الحفريات من تقاريرهم المنشورة او المحفوظة لدى دائرة الآثار الاردنية ·

واتماماً للفائدة لابد من ذكر كيف تبدأ البعثات الاجنبية اعمالها التنقيبية فأقول :

ان قانون الآثار القديمة رقم ٣٣ لسنة ١٩٥٣ المعمول به في المملكة الاردنية الهاشمية يشترط قبل التصريح لاية بعثة بالحفر والتنقيب في المواقع التاريخية شروطاً من اهمها:

١ — المؤهلات العلمية والاختبارات السابقة ·

٢ — مخطط للمكان الذي يراد الحفر فيه ·

٣ — المبلغ المخصص للحفرية ·

٤ — دفع تأمين قدره ثلاث مئة دينار لاصدار النشرات العلمية عن النتائج الحفرية ·

٥ — على الحفارين ان يحفظوا سجلاً خاصاً لقيد القطع الاثرية على نسختين وان تدون به جميع المعلومات التي تتعلق بمكان كل قطعة ومستواها الارضي على ان يجري تدوين ذلك يوماً فآخر · ثم يضاف لهذه المشروحات صورة مسودة او فوتوغرافية لكل قطعة اثرية ويوضع عن ماهيتها بتفصيلات خطية في السجل المذكور · ثم يقيد على القطعة بخط واضح او يلصق اليها بطاقة يكتب عليها بالحبر الثابت عدد متسلسل يتماثل مع العدد المذكور بالسجل · تبقى النسخة الاصلية من هذا السجل ملكاً للحفارين اما النسخة الثانية فتعطى للحكومة ·

٦ — تكون جميع الآثار المكتشفة ملكاً لدائرة الآثار اذا كانت لازمة لمتحف الآثار الاردني · ويقسم الباقي بين الدائرة وبين البعثة التي حفرت ونقبت ·

٧ — يرافق البعثة الاجنبية مندوب عن دائرة الآثار ·

٨ — لا يجوز للمكتشف ان يصدر حصته من الآثار الا بتصريح رسمي ودفع ١٥ ٪ من اثمانها رسوماً جمركية ·

١ – حفريات اريحا

جاء في سفر يشوع :

(١) وكان بعد موت موسى ان الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : موسى عبدي قد مات فالان قم اعبر هذا الاردن .... لا يقف في وجهك انسان ..... تشدد وتشجع .. فأمر الشعب قائلاً : هيئوا لانفسكم زاداً لانكم بعد ثلاثة ايام تعبرون الاردن .

(٢) فأرسل يشوع بن نون من شطيم رجلين جاسوسين سراً قائلاً لهما : انظرا الارض واريحا ..... فذهبا ودخلا بيت امرأة .... اسمها راحاب واضطجعا هناك ... فقيل لملك اريحا : هوذا قد دخل الى هنا الليلة رجلان من بني اسرائيل لكي يتجسسا الارض . فأرسل ملك اريحا الى راحاب يقول : اخرجي الرجلين ... فأخذت المراة الرجلين وخبأتهما وقالت : نعم جاء الرجلان .... وخرجا ... لست اعلم اين ذهب الرجلان .... وانطلق السعاة يبحثون عنهما ... وفي اليوم الثالث عاد السعاة .... وانبأ الجاسوسان يشوع وقالا ان الرب قد دفع بيدنا الارض كلها . وقد ذاب كل سكان الارض بسببنا .

(٣) بكر يشوع في الغد ... وارتحلوا من شطيم واتوا الى الاردن ... وقال يشوع للكهنة : احملوا تابوت العهد واعبروا امام الشعب .

(٤) وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الاردن الى تخم اريحا .....

(٥) في ذلك الوقت قال الرب ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بني اسرائيل ثانية ..... فصنع يشوع سكاكين وختن بني اسرائيل .. لان جميع الشعب الذين ولدوا في القفر على الطريق بخروجهم من مصر لم يختنوا ... وعملوا الفصح ... واكلوا من غلة الارض ... فطيراً وفريكا .... فأكلوا من محصول ارض كنعان . وحدث لما كان يشوع عند اريحا انه رفع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته بسيف مسلول بيده ... فقال : انا رئيس جند الرب .

(٦) وكانت اريحا مغلقة مقفلة بسبب بني اسرائيل ، لا احد يخرج ولا احد يدخل واجتاز السبعة الكهنة حاملين ابواق الهتاف السبعة .... وتابوت العهد سائر وراءهم ... هكذا فعلوا ستة ايام .... وكان اليوم السابع ... وداروا وراء دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات . وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالابواق ان يشوع قال للشعب : اهتفوا الرب قد اعطاكم المدينة ... وكل ما فيها محرم للرب ... وكل الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد تدخل في خزانة الرب . فهتف الشعب هتافاً عظيما فسقط السور في مكانه وصعد الشعب الى المدينة وذبحوهم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلاً : ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة اريحا — بكره يؤسسها وبصغيره ينصب ابوابها .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس للاستاذ جورج بوست الذي طبع في بيروت سنة ١٨٩٤ :—

« اريحا من اقدم مدن الارض المقدسة . وكانت من نصيب سبط بنيامين . وكانت تسمى مدينة النخل ... لان النخل كان ينمو بكثرة في تلك النواحي . ولفظ اريحا في الاصل العبراني يرادف معنى القمر . فالارجح اذن ان عبادة القمر كانت منتشرة هناك . وهذه المدينة — وهي ثاني اورشليم اتساعا — كانت اول مدينة حاصرها الاسرائيليون وافتتحوها عنوة بعد عبور

لاردن ... وهلك بسقوطها العدد الكثير من السكان .. ودخل الاسرائيليون المدينة بعد سقوط الاسوار فقتلوا كل نفس حية فيها الا راحاب واهل بيتها ... ثم احرقت المدينة ... ولعنت .

لذلك اختطت مدينة قرب هـذه البقعة بجانب عين السلطان التي تسمى عند الاجانب بركة اليشع .. والارجح ان موقع المدينة كان على عهد اصحاب الاناجيل عند فم وادي كات ... وهنا شفى السيد المسيح الرجلين الاعميين .. وكانت اريحا في زمن الرومانيين محل اقامة الملوك . فمات فيها هيرودس الكبير . وقد خربت اكثر من مرة ثم بنيت بعد موت هيرودس » .

هـكذا كانت اريحا اول مدينة كنعانية وقفت في وجه يشوع قائد الاسرائيليين المطرودين من مصر . ولقد احتار علماء التوراة في تحديد زمن خروج بني اسرائيل من مصر وتضاربت الاراء في تحقيق شخصية فرعون الذي اخرجهم، لذلك اتجهت النية الى الاستعانة بالحفريات في الامكنة التي مروا بها . ووقع اختيار علماء الالمان ثم الانجليز فيما بعد على تل السلطان في الشمال الغربي من اريحا الحالية . وترأس اول بعثة كشفية العالم الاثري جون غارستنغ سنة ١٩٣٠ . ولقد شجعت النتائج التي وصلت اليها هذه الحملة فجاءت بعثة جديدة على نطاق اوسع اشترك فيها جامعات اكسفورد وكيمبردج وبيرمنغهام وغلاسكو ومتحف ليفربول ومتحف اللوفر في باريس وقد ترأس البعثة غارستنغ استاذ التاريخ والآثار في جامعة ليفربول . واستمر العمل في ربيعي سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ حفرت في خلالها وازالت من الانقاض ما يزن ثمانية وثلاثين الف طن من التراب والحجارة حتى وصل الحفر الى مصاطب سبعة منازل من مساكن وجدت عليها ادوات العصر الحجري المتأخر واوائل العصر النحاسي التي كانت معروفة حوالي سنة ٤٠٠٠ ق.م. ومعاصرة للدولة المصرية الاولى التي حكمت مصر قبل بناء الهرم بألف سنة . وقد جمع غارستنغ نحو مئة الف قطعة من الفخار والجعلان . وكان احدثها معاصراً للفرعون امنحوتب (الذي عرف فيما بعد باسم اخناتون) وقد وجدت بين رماد الحريق ، فاستنتج غارستنغ ان يشوع دمر اريحا واحرقها في ايام اخناتون الذي حكم مصر حوالي سنة ١٤٠٧ ق.م. فاذا علمنا ان بني اسرائيل تاهوا اربعين سنة استطعنا ان نقول انهم خرجوا من مصر حوالي سنة ١٤٤٧ ق.م.

الحفريات الحديثـة

منذ سنة ١٩٥٢ اخذت الآنسة كنيون مديرة المدرسة البريطانية للآثار في القدس تقوم في شتاء وربيع كل سنة باعمال الحفر والتنقيب في المكان الذي بدأت فيه الحفريات السابقة بقصد الرجوع الى اقدم تاريخ في اوطى مستوى يصل اليه الحفر في تل عين السلطان . واصبح ينضم اليها علماء وطلاب من مختلف جامعات العالم . واستمر الحفر سبع سنين (١٩٥٢ — ١٩٥٨) وهذه خلاصة عن تقارير الدكتورة كثيلين كنيون :—

كان التاريخ يعود بأقدم القرى الزراعية في آسيا الغربية الى ٤٧٠٠ — ٤٠٠٠ ق.م. وذكر من اشهرها قرى بيبلوس (جبيل) الى الشمال من بيروت ثم اوغريت (راس شمرا) شمال اللاذقية ثم مرسين قرب اضنه في آسيا الصغرى وكذلك جارمو في شمال العراق . وبقيت هـذه القضية مسلماً بها حتى قضت عليها حفريات اريحا التي وضعت لها بداية تاريخية تعود الى سنة ٧٠٠٠ ق.م.

عندما انتهى عصر الجليد في اوروبا وسواحل البحر المتوسط منذ عشرة آلاف سنة وتغيرت الاحوال المناخية اضطر انسان ذلك العصر الى ان يتكيف حسب الظروف الطارئة فدخل في العصر الوسيط (الميسولي) فجذبت عين السلطان جماعات الصيادين

وبنوا عرائشهم واكواخهم الهرمية الشكل . وهناك اقاموا على صخرة قريبة اول مقدس عبدوا فيه مظاهر الطبيعة ولاسيما النار . وهناك عامل ثالث جعل نسل الصيادين يتكاثرون في هذا المكان ويلتصقون به — هو تلك الخيرات من انواع النبات والحيوان التي تتوفر فيه بحيث تمد الصيادين بالمعيشة اليومية . ولقد بنت البعثة الاثرية هذه المعلومات على ما عثرت عليه من مخلفات هذا الانسان — من ذلك انها وجدت حظيرة بنيت جدرانها القليلة الارتفاع بالحجارة وفيها دعائم عليها شعارات مقدسة ووجدت في وسطها نقرات لا تزال فيها بقايا العظام البشرية المحروقة ووجدت بقربها الشص الذي يصطاد به السمك والصوان الذي يصاد به الحيوان البري .

ثم حصل الانتقال الى الدور الثاني الذي تمكن الصياد فيه من تحقيق فكرة الاستقرار في المكان الواحد بعد ان كفته الزراعة هموم الحياة والتفكير في اشباع البطون . في هذا الدور الزراعي ظهرت للبعثة بقايا البيوت الحقيقية التي بناها من اللبن والطوب المجفف بالشمس وقد كونت البيوت المتجاورة اول قرية كشفها البحث الاثري واتسعت مساحتها حتى بلغت ٣٢ دونمًا ولهذا كانت اريحا القرية الزراعية اوسع من اي مدينة في شرقي البحر المتوسط خلال الدور الحديث (النيولوثي) . ومن المحتمل ان سكانها جروا في مجاري طبيعية وفي قنوات اصطناعية — الماء من مكان بعيد ليسد حاجة مدينة كثر عدد سكانها واتسعت مزارعها .

وفي اثناء الحفر والتنقيب عثرت البعثة على سور يحيط بالمدينة من الشمال والغرب والجنوب وقد بني من الحجارة على ارتفاع عشرة امتار . واقيم فيه برج مستدير قطره ١٣ متراً يصعد اليه باحدى وعشرين درجة ويمكن ان يراه كل زائر لتل السلطان . وهذا السور والبرج اقدم بناء حجري عثر عليه علماء الاثار حتى الآن . ويعود بناؤه الى سنة ٧٠٠٠ ق.م . اي انه اقدم من اهرام مصر باربعة آلاف سنة . ويحيط بالسور خندق حفر في الصخر على عمق مترين ونصف المتر واتساع ثمانية امتار . وقد عثر في البرج على هياكل احد عشر انسانًا ، قد يكونون حماة القلعة .

ان بناء السور وحفر الخندق والقيام باعمال الري لتدل على كثرة السكان وعلى قوة نظمتهم وجعلتهم يقومون متعاونين متشاركين باعمال لا تقوم بها الا الحكومات . وهكذا يجوز لنا ان نقول ان نواة اول حكومة نشأت هنا .

وفي احدى طبقات هذه المدينة وجدت قاعة فسيحة مبنية من الطوب مدت ارضيتها بالطين الممهد وفي وسطها نقرة مربعة فيها اثار عظام وادوات محروقة وفي احدى الزوايا جمجمة بشرية في مكان مرموق كما وجدت جثة طفل تحت احد الجدران مما يدل على ان المكان كان مكرساً للعبادة تقدم فيه الضحايا والقرابين للنيران . وحول هذه الساحة وجدت الادوات الصوانية والحجرية المختلفة التي استعملت في حفر الارض ونكشها كما وجدت مخازن الحبوب من قمح وشعير وبجانب ذلك وجدت المهارس الحجرية التي كانت تستعمل لهرس الحبوب وطحنها . ولقد وجدت بين طبقة العصر النيولوثي سبع جماجم بشرية طليت بطبقة من الجص بحيث يظهر فيها الخدان المستديران والفم المتألق والوجنات البارزة والشفاه المبرومة .

لقد هدمت هذه المدينة عدة مرات وتراكمت انقاضها بحيث ارتفع التل عن مستوى السهل اربعة امتار . وعلى هذا التل الجديد قامت مدينة ضمن سور جديد لم يبق الا اجزاء بسيطة منه فوق السور القديم ، هـذه هي مدينة العصر الحجري النحاسي التي ظهرت حوالي سنة ٤٠٠٠ ق.م . والتي سبق وصفها . ولقد تعرضت هذه القرية الناجحة لغزوات كثيرة . وكانت كثيراً ما

تستسلم للغزاة الجدد الذين يضيفون اليها انواعاً جديدة من مظاهر الحضارة فظهرت البيوت المطينة جدرانها بطبقة رقيقة والممدودة مصاطبها، وقد وجدت فيها اساور من خرز وآنية خشبية وخزفية وقطع من الاثاث والخشب والحصر والامشاط . ثم تبعتها مدينة العصر البرونزي وفيها وجدت البعثة هياكل لامرأة ورجلين وطفلين وقد قتل هؤلاء الخمسة بضربات على الرؤوس بآلات غير حادة . ومن اهم ما وجد في هذه المدينة القبر الذي نقل مع جميع محتوياته الى متحف عمان واعطي الرقم ١٨ (من عصر الهكسوس نحو سنة ١٧٠٠ ق.م.) وبه اشتهر في عالم الآثار فاذا تيسر لك ان تزوره شاهدت عظام الموتى وادواتهم من سلال وامشاط وبواطي وغير ذلك لم تبل بسبب غاز يميت الحشرات . وقد تغضن الدماغ في احدى الجماجم فانكمش حتى اصبح بحجم الجوزة . وفي متحف عمان ايضاً اول محاولة لصنع تمثال بشري في اريحا .

قد لا تكون اريحا هي المدينة الوحيدة التي حصل فيها هذا التطور الذي ادى الى الاستقرار وانتشار الحضارة الزراعية من غرب آسيا الى كافة انحاء العالم القديم . ولكنها المدينة التي قام الدليل على انها المكان الاول الذي له الحق ان يفتخر بانه اول بلد اخذ يبني درجات السلم الحضاري . . . نعم ان تل عين السلطان الذي يرتفع عشرين متراً عن مستوى الارض المجاورة قد شع انوار المعرفة في سائر انحاء العالم .

اريحا الرومانية

اذا خرجت من مدينة اريحا واجتزت عمارة الشرطة متجهاً نحو الغرب الى عقبة جبر القديمة لاحظت على يمينك تلاً بدأ التنقيب فيه شتاء ١٩٥١ وكان القصد من ذلك البحث عن قصر هيرودس الذي ذكره يوسيفوس . وقد لاحظ رجال البعثة ان صفوفاً من شجيرات البندورة تنمو بعضها اضعف في نموه من البعض الآخر، مما يدل على انها مزروعة في تربة رقيقة . ولما ازيلت الاتربة من حولها ظهر سور المدينة وجدران القصر الذي يرجع عهده الى ٧٣ ق.م. من بناء هيرودس الكبير وقد اظهر البحث والتنقيب ان مساحته كانت ٢٨٤ × ١٥٢ قدماً ويضم ٣٦ غرفة وقد دهنت جدرانه ونقشت بالالوان البديعة وقد توفرت فيه وسائل الترفيه كالحمامات الفخمة المزودة بموارد الماء البارد والساخن . وقد غطيت ارضها بالبلاط الملوّن المنقوش وبرسوم رائعة . وقد وجدت في القصر جرار الخمور المستوردة من جزر البحر المتوسط ولم تمتد اليها الايدي بعد . كما وجد اكثر من ١٢٠ ابريقاً كانت مملوءة بالطيب والعطور . ولا يبعد ان يكون هو قصر هيرودس او ابنه ارخيلاوس الذي حكم بعده . ويروي يوسفوس ان هيرودس قتل في هذا القصر اخا امرأته ارستوبولس . واظهر الحفر والتنقيب ان القصر احرق واعيد تشييده . ويعتقد العالم الاثري الامريكي بريشارد الذي قام بالحفر ان هذا القصر كان قد بني في مكان عامر بالسكان منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ثم هجر حتى اعيد تعميره في ايام الرومان وعلى يد هيرودس وابنائه .

خربة المفجر

قام الدكتور عوني الدجاني، مدير دائرة الآثار الحالي، بالبحث عن أسوار قصر هشام الاموي في خربة المفجر، فعثر على بيوت العمال الذين بنوا القصر . وفي منازلهم وجد أهم انواع الموئونة البيتية كالتمر والزبيب والقطين والثوم والسمسم .

٢ - الحفريات في شكيم

قبل ان تدخل مدينة نابلس الحالية من جهة الشرق فانك تخترق قرية بلاطة الواقعة بين جبلي عيبال من الشمال وجرزيم من الجنوب. وفي الشمال منها تشاهد تلاً يرتفع عن سطح البحر ٥٠٠ — ٥٢٠ متراً وهناك كانت تقوم مدينة شكيم الكنعانية التي قام فيها في العصر البرونزي اكبر هيكل بني في فلسطين قبل الحكم الروماني بلغت مساحته ٢٦ × ١٢ متراً وكان سمك جداره اكثر من خمسة امتار وهو اعرض سور اقيم لتحصين مدينة . وقد ذكر هذا الهيكل في سفر القضاة باسم « بعل بريث » .

اول ذكر لمدينة شكيم من ارض كنعان ان ابراهيم بنى محراباً وعين شجرة بلوط كبرى كعلامة مقدسة هناك .

وفي سفر التكوين ما خلاصته : اتى يعقوب الى شكيم التي بارض كنعان ... فنزل قبالة المدينة وابتاع قطعة الحقل التي ضرب فيها خباءه بمئة نعجة . واقام هناك مذبحاً « محراباً » باسم ايل — اله اسرائيل — وحفر بئراً في الارض الصخرية عمقها ثمانون قدماً وقطر دائرتها تسع اقدام .... وخرجت دينا ابنة يعقوب لتنظر بنات البلد فرآها شكيم بن حمور الحوّي شيخ البلد فعلقت نفسه بها وادخلها داره . وكلم شكيم اباه حمور قائلاً : خذ لي هذه الصبية زوجة ... وسمع يعقوب ان شكيم نجس ابنته ..... فسكت حتى عاد ابناؤه من الحقول التي يرعون فيها مواشيهم واخذوا يكيدون المكائد ممن لطخ شرفهم .... ثم جاء حمور وقال ليعقوب وابنائه : شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم . اعطوه اياها زوجة وصاهرونا — تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا وتسكنون معنا ..... وانا اعطي كل ما تطلبون مهراً ... فأجاب بنو يعقوب ماكرين : لا نستطيع ان نعطي اختنا لرجل اغلف ... اذا اختتن كل ذكر منكم نعطكم بناتنا ونأخذ بناتكم ونسكن معكم لنصير شعباً واحداً . وان لم تسمعوا لنا نأخذ اختنا ونمضي .

حسن هذا الكلام في عيني حمور فختن ابنه وجميع الذكور في مدينته ... وفي اليوم الثالث التهبت الجراح وقعدت باصحابها عن الحركة فهاجمهم بنو يعقوب وهم على تلك الحالة السيئة واعملوا فيهم السيوف ونهبوا المدينة — الغنم والبقر والحمير والثروة والاطفال والنساء — ورحلوا الى بيت ايل في جوار بلدة البيره الحالية . وقبل الرحيل طرح يعقوب كل الالهة الغريبة التي كانت في ايديهم والاقراط في آذانهم تحت البطمة التي عند شكيم .

هذه الرواية جعلت علماء التوراة يتساءلون لم التهبت الجراح ما دامت آلة الختان من حجر الصوان — اذاً لا بد لصحة ذلك من استعمال سكين نحاسي — فهل كانت المعادن كثيرة الاستعمال في شكيم في ذلك العهد الذي هو حوالي سنة ١٨٠٠ ق.م. وبعض العلماء كان يأمل ان يجد التماثيل والحلي التي دفنها يعقوب تحت بلوطة شكيم .

ولما خرج بنو اسرائيل من مصر نقلوا رفاة الاجداد والاباء لتدفن في ارض الميعاد . ولما كان يوسف بن يعقوب وزيراً في بلاط فرعون فلا بد وان يكون محنطاً ولا بد وان تكون معه اوراق البردى التي كتب عليها باالخط الهيروغليفي ومنها سيكشف اسم فرعون الخروج وهو امر خطير جداً . لذلك كان بعض علماء التوراة يأمل في العثور على مومياء يوسف في المقام الاسلامي في قرية بلاطة

كان للقاضي الاسرائيلي (جدعون) سبعون ولداً من نسائه الكثيرات كما ولدت له احدى سراريه من مدينة شكيم ولداً سماه (ابيمالك) . وبعد موت جدعون ارتد بنو اسرائيل وعبدوا البعل فتألم ابيمالك وعاد الى اخواله في شكيم وطلب مساعدتهم

ذاكراً لهم انه من عظمهم ولحمهم . فلبوا دعوته وجمعوا له سبعين شاقل فضة استأجر بها رجالاً ساعدوه على قتل اخوته السبعين رجلا على حجر واحد — كما جاء في سفر القضاة ٨ و ٩ — وعاد ابيمالك الى شكيم وعند بلوطتها نصبوه ملكاً عليهم ولكنه ما لبث ان اشتد عليهم شدة حملتهم على ان يثوروا عليه فقاتلهم وهدم المدينة وزرعها . لكن المقاتلين التجأوا الى حصون المدينة وابراجها فقطع ابيمالك الحطب من الجبال المحيطة هو ورجاله وغطى بها الحصن واشعل فيها النيران فاحترق بداخله نحو الف رجل .

هذا دافع رابع دفع علماء التوراة للبحث في تل بلاطه للتحقق من صحة رواية هذا الحريق . ففي سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ اوفدت الدائرة الاثرية الهولندية الاستاذ (ارنست سلين) الالماني الى بلاطة فزار بير يعقوب او بير السامرية ودرس التل دراسة سطحية فجزم بانه هو شكيم القديمة واستأجر الموقع واخذ يحفر فيه الى ان كشف الهيكل والسور واثنين من ابواب المدينة الضخمة . ثم غادر البلاد عندما نشبت الحرب العالمية الاولى .

وفي سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ عاد الاستاذ سلين الى البلاد فشق الاخاديد وازال الانقاض آملاً ان يكشف للعالم اسرار اربعين قرناً غابرة .... وقالت احدى الصحف الانجليزية التي صدرت في اواخر سنة ١٩٢٧ انه من المأمول ان تزيح اعمال تلك البعثة النقاب عن كثير من اخبار بني اسرائيل والحصول على الكنوز والآلهة المدفونة ليكون ذلك دليلاً على صحة ما ورد في التوراة . ولا تزال بير يعقوب في شكيم باقية آثارها كذخر من ذخائر التاريخ المقدس . ولقد حصل سلين على تصريح بنبش قبر النبي يوسف [1] وهو يأمل ان يجد جثته محنطة فيه مع احتمال العثور على بعض اوراق البردى تبين لنا نهائياً اسم فرعون في ذلك الوقت . وقد عثر الحفارون في سفح الاكمة الكبرى التي يعتقد ان آلهة قوم يعقوب ونفائسهم مدفونة فيها — على آثار حضارة قديمة في بقايا بناء عظيم يرى بعض العلماء انه قصر يربعام الاول الذي نصب نفسه ملكاً على مملكة اسرائيل الشمالية بعد موت الملك سليمان . كما اكتشف محراباً (مذبحاً) كان لعبادة عشتروت ، ضمن اسوار المدينة وبقايا بوابتين عظيمتين من اكبر ما اكتشف حتى الان في فلسطين . وقد اكتشف في هذا السور عدة مداخل وبروج وحجرات وفي داخله قصر يتألف من حجرات كانت تقوم على تسعة اعمدة .

ومما يؤسف له ان سلين لم يضع تقارير عن اعماله كما اهمل اهمية الفخار فجاء تقريره مختصراً ومحدود الفائدة . فاضطرت الدائرة الهولندية ان تكلف الاثري الاستاذ ولتر باستئناف الحفر سنة ١٩٢٨ — ١٩٣٢ . وفي نهاية المدة وضع مخططات للمنطقة الممتدة من البوابة الشمالية الغربية الى الهيكل .

وفي سنة ١٩٣٤ اعيد سلين لاستئناف الحفر ومعه المهندس الالماني (ستكويه) فاستطاعت هذه البعثة ان تزيل الانقاض حتى تسنى لها الوصول الى اسس الاسوار لكن نشأت صعوبات حالت دون الاستمرار في العمل . واستمر سلين يدفع اجرة الموقع الاثري طوال هذه المدة حتى لا تختفي هذه المعالم التي اكتشفها واظهرها آملاً ان يعاود العمل في اقرب فرصة ممكنة .

حفريات ١٩٥٦

اشتركت كل من جامعة (درو) ومعهد (مكورميك) ومدارس الامير كان للابحاث الشرقية في القدس وبغداد — لمعاودة الكشف عن اطلال شكيم في تل بلاطة واستمر العمل من ٦ — ٢٤ آذار سنة ١٩٥٦ . واكتفت البعثة هذا العام

(١) قبر النبي يوسف في شكيم : السياسة الاسبوعية ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦

بالبحث عن الباب الشرقي والبرج الذي في المدخل الشمالي والساحة التي خلفه والتي كان سلين قد كشفها سنة ١٩٢٦ وظنها متصلة بالسور في شمالي التل من العصر البرونزي المتأخر . ويعتقد الدكتور البرايت انه السور الذي بناه يربعام الاول بعد وفاة الملك سليمان وجعل فيه عدة ابراج بارزة يتألف كل برج من حجرتين كبيرتين بنيت من حجر البازيلت الاسود. وقد هبط الحفر الى اربعة امتار حتى وصل الى قاعدة السور . وقد كانت مصاطب الابراج والحجرات مقصورة قصارة ماسكة وقد غطيت بطبقات من رماد الحريق .

في الزاوية الشرقية من البرج سقط متراس الهكسوس الى هوة عميقة على حجرة من عصر البرونز الثاني . عرفنا ذلك من الفخار والمواد المتفحمة ومن ثلاثة هياكل بشرية تعود الى عصر تغلب المصريين على الهكسوس سنة ١٥٥٠ ق.م. وحرقهم المدينة .

ولما عمرت شكيم مرة اخرى في زمن القضاة والملوك استمرت حتى سنة ٩١٨ ق.م. عندما فتحها الفرعون المصري (شيشنق) ومن ذلك الوقت طواها التاريخ في طيات النسيان والاهمال . وبعد فتح الاسكندر فظهرت حضارة العصر الهيلاني من ايام سنبلط الثاني الذي بنى هيكل السامريين على جبل جرزيم حوالي ٣٢٥ ق.م. كما ذكر يوسيفوس. وقد اثبت ذلك وجود قالب لصك النقود من ايام بطليموس الاول ٣٠٣ — ٢٨٥ ق.م. وحوله كمية من الفخار الهيلاني. وعلى بعد قليل وجدت قطعة من نقود انتيوخس ابيفانوس ١٧٥ — ١٦٤ ق.م. وقطعة اخرى من نقود انتيوخس السابع ١٣٨ — ١٢٩ ق.م. بين كمية من الآجر الذي سقط على الارض عندما خرب المدينة يوحنا هركانوس سنة ١٢٨ ق.م. واخضع السامريين ولكن اهم ما وجدت هذه البعثة يكاد يكون قطعة نقود من الفضة طليت بالذهب قطرها سنتمتران ووزنها ١٤٥ غراماً تعود في تاريخها الى ٥٠٠ — ٤٨٠ ق.م. وبذلك تعتبر اقدم قطعة نقود وجدت في فلسطين حتى هذا التاريخ .

حفريات ١٩٥٧

قام بهذا الموسم اربعة من العلماء ومعهم ٢١ طالباً باسم قسم الدراسات اللاهوتي بجامعة (درو) بمدينة ماديسون من ولاية نيوجرسي بالاشتراك مع معهد مكورميك اللاهوتي في مدينة شيكاغو واشترك معهما مؤسسة بولينجن . وبدأ العمل في ٤ تموز واستمر حتى ٦ آب سنة ١٩٥٧ برآسة الدكتور ايرنست رايت الاستاذ بمعهد مكورميك ، يشاركه في ذلك الدكتور اوفيد سلرز المدير المتقاعد من المدارس الاميركية للابحاث الشرقية ومديرها الحالي الدكتور نيل ريشاردسون الذي هو استاذ علم التوراة في جامعة بوسطن. وقد عمل معهم المهندس ستكوبه الذي شارك في هذا المكان سنة ١٩٣٤ .

بنيت شكيم في هذا الموقع الذي يتحكم في الطرق الرئيسية التي تتشعب منه في جميع الجهات منذ العصر الحجري — المعدني (عصر الكالكو) الذي وجدت البعثة عدة قطع من آثاره تعود الى حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م. — عصر عمران تليلات الغسول قرب جسر سويمة على طريق عمان — ناعور — القدس. وتلا ذلك حضارة عصر البرونز الثاني ١٧٠٠ — ١٥٥٠ العصر الذي اصبحت فيه شكيم مركزاً وسطاً بين ممالك الكنعانيين التي كانت تمتد من بيت ايل جنوباً الى مرج ابن عامر شمالاً وهي التي احرقها ابناء يعقوب . ولقد قسم تقرير هذه الحفريات العمل الى هذه الخطوات : —

١) ادى الحفر في اسفل الهيكل من الشرق الى عمق ثلاثة امتار الى اكتشاف حضارة القرن الرابع عشر قبل الميلاد ٠

٢) ظهرت التحصينات القوية شرقي البوابة وقد هبط الحفر فيها الى عمق ستة امتار حيث اكتشفت حجرات من الخارج مليئة بالفخار من العصر البرونزي المتوسط ٠

٣) السور الذي بني في القرن السادس عشر ق٠م٠ لدعم الحصون القديمة وكان عرضه ثلاثة امتار ونصف المتر وكان يطوق المدينة من الجهات الثلاث بابراجه وابوابه وثكنات الحرس التي وجدت مصاطبها مقصورة بالكلس ٠ وقد وجدت عليها ستة هياكل بشرية على عمق ثلاثة امتار تحت انقاض اللبن والاجر من تدمير المصريين للمدينة سنة ١٥٥٠ ق٠م٠

٤) عندما ازيلت الانقاض عن سطح الهيكل والقصر عثر على فخار من تاريخ ١٦٠٠ ق٠م٠

٥) فوق آثار العصر البرونزي المتوسط ظهرت آثار ومخلفات العصرين البرونزي المتأخر والحديدي ٠ ويظهر ان السكان عندما ارادوا تجديد المدينة بنوا على انقاض العصر السالف اي لم يحفروا اسساً وبذلك ارتفع التل واضافوا تحصينات على برج العصر البرونزي واستخدموا بقايا السور في بناء غرف الحرس ٠ ثم وجد هيكل عظمي لحيوان صغير مع آجر محروق من ايام ابيمالك٠

٦) كشفت ترمينات يربعام الاول لاسوار شكيم سنة ٩٢٠ ق٠م٠ وظهر انها كانت بسيطة بحيث لم تصبر على تقلبات الجو ٠ وقد جمعت البعثة من ساحة الهيكل مخلفات عصر الحديد الثاني ٠ وقد وجد على بعض قطع الفخار الحرفان ق و يوظ (ظ) من عصر الختم السامري الذي صنع في ايام يربعام الثاني عند تدمير شكيم تدميراً تاماً حوالي سنة ٨٠٠ ق٠م٠ وادي ذلك الى نقل عاصمة اسرائيل من شكيم الى السامرة (سبسطية) ولم يبق في شكيم الا مركز للجباية ٠

٧) استمر خراب شكيم حتى فتح اليونان بعد الاسكندر فظهرت بعض البيوت على سفح التل وقد بنيت من مواد الابنية القديمة ٠ ولقد فني خشب تلك المنازل ولكن المسامير والحديد لم تفن ٠ واكتشفت البعثة الرسوم والتزاويق على قصارة الغرف بألوان مختلفة كما وجدت قطع النقود باسم انتيوخس الثاني ١٢١—١٢٠ ق٠م٠ بعد ان خربها هركانوس المكابي٠ وقد يكون لجأ اليها بعض السكان حوالي سنة ١٠٠ ق٠م٠ فعاشوا بين خرائبها ٠

وفيما يلي قائمة بحصة البعثة التي سمحت دائرة الآثار بتصديرها الى اميركا :—

٣٠٠٠ قطعة فخارية مكسرة ٠
٤٠٠ قطعة متنوعة من العظام والفخار والحجارة والمعدن ومعظمها مجهول التاريخ ٠
١٨ قطعة نقود معلومة التاريخ و١٥ قطعة نقود مجهولة التاريخ ٠
٨ صواني حجرية ٠
٢ ختمان اسطوانيان ٠
١ ختم واحد ٠
٤ قطع من الحجر المنحوت عليه ٠

٣ – حفريات البتراء

كانت دائرة الآثار قد رأت ان الضرورة تقضي ببناء جدار استنادي في جرف الوادي يسند ويحفظ هذا الشارع وما وراءه من بقايا الابنية ولا سيما قوس النصر والذي كان يخشى عليه من الانجراف من شدة السيول في فصل الشتاء وعهدت بالاشراف على البناء للسيد بيتر بار البريطاني . وفي اثناء هذه العمليات كشفت الحفريات عن تماثيل نبطية منها تمثال نصفي سليم لرجل ورأس تمثال رجل آخر والقسم الاعلى من تمثال ثالث وقد دفنت في مكان معروف لتعذر نقلها بسبب ثقلها وكبر حجمها .

وفي سنة ١٩٥٥ عهدت دائرة الاثار الاردنية الى الانسة (ديانا كير كبرايد) البريطانية الجنسية باجراء حفر وتنقيب في البتراء . فبدأت عملها بتهيئة احد الكهوف لتتخذ منه مسكناً ومكتباً لادارة اعمالها . وقد لاحظت ان هذا الكهف كان مسكوناً من العصر الحجري المتوسط (الميسولي Mesolothic) وقد يكون اقدم مسكن كشفت عنه الابحاث الاثرية في البتراء . ويكاد يكون معاصراً لمساكن اريحا ذات المصاطب المرصوفة والمقصورة . وقد جمعت ديانا ادوات صوانية كثيرة كرؤوس السهام الجميلة وبعض معاول العظام . كما وجدت فيه بعض مخلفات الانباط ، مما دلها على ان المكان بكر لم تنقب فيه ايدي الاثريين — انه ملجأ صخري ذو قيمة حربية من حيث انه يشرف على الوادي الذي تحته .

بدأت ديانا بتنظيف الشارع الرئيسي المبلط الذي يمتد ما بين قوس النصر والهيكل (قصر البنت) وقد استمرت في العمل دون انقطاع حتى في ايام الراحة الاسبوعية والاعياد الدينية واستخدمت رجال البدول (العشيرة التي تسكن شعاب البتراء) . وقد عثر احد سكان البتراء على تمثال غير كامل من البرونز كان مطموراً في جرف الوادي وهو الاول من نوعه الذي يعثر عليه في هذه البلاد وهو الان في متحف عمان ، ويظن انه تمثال الإلهة ارطاميس .

وفي اواخر عام ١٩٥٦ استأنفت الدائرة اعمال الحفر الحقيقية لتكشف ارض الشارع وتنظفها من الوادي حتى قوس النصر — تلك القوس التي كانت في اسوأ حال وفي امس الحاجة لصيانتها ودرء خطر الانهيار . وقد وجب تنظيف الساحة المحيطة بها على امل ان تظهر بين الانقاض القطع المنحوتة الفنية التي سقطت منها سابقاً ، فقد يأتي الزمن لتبني مرة اخرى في اماكنها الاصلية من هذه القوس الجميلة .

يعود بناء هذا الشارع الى ايام الاحتلال الروماني لمدينة بترا في اوائل القرن الثاني بعد الميلاد . وهو يشابه معاصره في جرش تمام المشابهة من حيث انه مبلط بصفائح كبيرة من الحجر الكلسي . كما رفعت الاعمدة على جانبيه لتكون الماشي الجانبية خلفها والتي تفتح عليها الدكاكين . وهناك درجان يتسلقان التل حتى يوصلا الى القمة في الجنوب . وقد استمرت هذه الابنية تؤدي مهمتها حتى العصر البيزنطي ثم اهملت . واليوم لم يبق من الاعمدة الا القواعد وقد زحزح بعضها عن مكانه . اما تيجانها وابدانها فقد سقطت وتحطمت . وفي العصر البيزنطي استعملت الجدران بما ادخل عليها من اضافات بنائية بسيطة كزرائب للحيوانات . كما قسمت حوانيت التجار الفخمة بجدران اضافية لتحول الى اكواخ حقيرة يسكنها فقراء العصر البيزنطي . ويدل الفخار على استمرار الانحطاط من العصر البيزنطي الى العصر العربي ، لا سيما بعد ان خسرت الاردن مقامها بانتقال عاصمة العرب من دمشق الى بغداد فاهملت فيها طرق القوافل والمحطات التجارية واختل الامن وطواها النسيان حتى فطن الصليبيون الى أهميتها الحربية فانشأوا فيها قلعة لتراقب طريق الحج بين دمشق ومكة وتتحكم فيه كما فعلت في الكرك وغيرها .

لقد حمى التل الجنوبي صف الدكاكين التي انشئت في حضنه من الهدم . وكان بناؤها قد اعيد اكثر من مرة ومع ذلك لم تجد بعثة التنقيب دكانا واحداً سالماً منها. اما دكاكين العدوة الشمالية من الوادي فلم يبق منها الا بقايا اسس واطئة ودرجات متأكلة تنحدر الى دون مستوى الطريق الحالي . ومن المحتمل ان يكون السيل مسقوفاً كما كان سيل عمان مسقوفاً ، ولم يبق منه الا قنطرة كانت قائمة في العصر البيزنطي وكان السكان يعبرون عليها بين العدوتين . ومما يؤسف له انه لم يبق بناء في شمال الوادي .

في هذا الشارع عثر على اشكال بشرية محفورة على الصخر حفراً بارزاً كما عثر على تيجان اعمدة منقوشة ومزخرفة ومطلية بقصارة من الجبس زينت بزخارف نباتية على الطراز البيزنطي. وقد وجدت كتابتان الاولى منهما بالخط الاغريقي كتبت عليها عبارة (ولاية البتراء Metropolis Petrae) واسم يكاد يكون (غايوس كلوديوس Gaius Claudious) والكتابة الثانية بالخط اللاتيني ظهر عليها اسم (مكسيموس ديوكلتيان Moximus Deoclotian) يظهر منها ان بترا كانت لا تزال ولاية ذات اهمية وخطورة في القرن الثالث واوائل الرابع بعد الميلاد . ولم توجد اية كتابة نبطية . ومما يجدر ذكره ان اهم المكتشفات وجدت في الجانب الشمالي من الوادي .

وعندما يغير الشارع مصاحبته للوادي فينحرف الى قوس النصر تتسع المسافة الخالية بين الشارع والوادي . وفي تلك الفسحة وجدت مجموعة من الغرف كانت مسقوفة ببلاط حجري كبير كما وجدت قناطر تسقفها عوارض خشبية . وقد ملأت هذا الوادي الانقاض.

ومن اهم ما حصلت عليه هذه الحملة الاثرية دزينة من الصحون الفخارية التي صنعها الانباط وزينوها بالرسوم وقد امتازت برقتها وملاستها . واذا القينا عليها النظر في خزائن متحف عمان نلاحظ ان رسوم الصحن الواحد تخالف رسوم الصحن الاخر . وقد كتب على احدها بالخط النبطي المائل الذي يشبه الخط العربي . وقد قارنها الاب مليك والاستاذ ستاركي بالخطوط التي على البردي في خربة قمران . وقد وجدت في قبر قطعة من القرميد بحجم الكف ، برز في وسطها رجل ينفخ بزماره وعن يمينه امرأة تنفخ في مزمار اخر وعن يساره امرأة ثانية تضرب الطبل . وحولها في متحف عمان مجموعة ثمينة من الفخار النبطي مختلفة الاشكال والانواع .

حفريات المدرسة البريطانية لعلم الآثار القديمة في القدس

في سنة ١٩٥٨ رغبت هذه المدرسة في ان تقوم باكمال حفريات البتراء التي لم تكملها دائرة الآثار فصرحت لها دائرة الآثار بذلك وتولى تنفيذ المهمة الانسة ديانا والسيد بار . وقد اختارت هذه البعثة ثلاثة امكنة في مواقع مختلفة من البتراء لتنقب فيها. كان اولها في الشارع العام تحت البلاط والقصد منه معرفة الطم الذي تراكم تحت بلاط الشارع قبل العهدين النبطي والروماني. وقد نزل الحفر الى عمق خمسة امتار . وثانيهما كان في التل الواقع جنوب شرقي قصر البنت . والقصد منه معرفة اتجاه سور المدينة . اما الموقع الثالث فكان في مكان البيضاء الذي يبعد نحو خمسة كيلومترات للشمال الشرقي من البتراء وكان القصد منه البحث عن الادوات الصوانية من العصر الحجري الوسيط (المسولي) . وفي حفريات الموسم الاول الذي جرى سنة ١٩٥٨ سبرت البعثة غور اماكن مختلفة في البتراء لتعرف اقدم حضارة سبقت الحضارتين النبطية والرومانية ولتزيد المعلومات عن الفخار النبطي والروماني .

وفي ٢٣/ ١٠/ ١٩٥٩ انتهى الموسم الثاني لهذه البعثة وقد اشتركت دائرة الاثار بالمال والرجال في هذا الموسم . وقد كان هدف السنة الحالية توسيع الساحات التي سبر غورها في الموسم السابق . واسفر هذا العمل عن اكتشاف كميات كبيرة من العاديات منها النقود النحاسية والاسرجة والتماثيل والفخار المكتوب عليه واواني فخارية من طراز جديد لم يسبق ان وجد له مثيل . وسوف تؤدي دراسة هذه الموجودات الى كشف الستار عن تاريخ تلك المنطقة في عهود الحضارات التي تعاقبت عليها من عربية ويونانية ورومانية . ولقد تعددت حفريات هـذا العام الى دراسة البقايا المعمارية التي ما زالت قائمـة هناك ، فقد تولت المدرسة البريطانية دراسة العمارة في المعبد الروماني (قصر البنت) وتوصلت في بعض الاماكن الى اسسه كما درست قوس النصر دراسة هندسية . وفي امكنة اخرى تولت التنقيب في بعض المقابر القديمة التي استخلصت منها كميات كبيرة من الاواني الفخارية لها اهميتها الاثرية . وقد تولت دائرة الآثار الكشف عن الجزء الباقي من الشارع الروماني المعبد . ولا بد وان يعود العمل مرة ثالثة بغية الاستمرار في الكشف عن حقائق جديد .

٤ – حفريات دوثان

جاء في سفر التكوين : ٣٧ :

ومضى اخوته — يوسف — ليرعوا غنم ابيهم عند شكيم .

فقال له ابوه : اذهب فانظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لي خبراً . فارسله من وطاء حبرون ، فأتى الى شكيم .

فذهب يوسف وراء اخوته فوجدهم في دوثان .

فلما ابصروه من بعيد قال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الاحلام قادم ، فالان هلم نقتله ونطرحه في احد الابار .

فكان لما وصل يوسف الى اخوته انهم خلعوا من يوسف القميص الملون الذي عليه واخذوه وطرحوه في البير .

واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف واخرجوه من البئر وباعوا يوسف للاسماعيليين بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف الى مصر . اما المديانيون فباعوه لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط .

وقد جاء في سورة يوسف الآية :—

٧ — لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين .

٨ — اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة . ان ابانا لفي ضلال مبين .

٩ — اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين .

١٠ — قال قائل منهم : لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ، ان كنتم فاعلين .

١١ — قالوا يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون .

١٢ — ارسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون .

١٣ — قال اني ليحزنني ان تذهبوا به . واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون .

١٤ — قالوا ان اكله الذئب ونحن عصبة إنا اذاً لخاسرون .

١٥ — فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون .

١٦ — وجاءوا اباهم عشاء يبكون .

١٧ — قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا ، فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .
١٨ — وجاءوا على قميصه بدم كذب . قال بل سولت لكم نفسكم امرا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .
١٩ — وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فأدلى دلوه . قال يا بشرى هذا غلام . واسروه بضاعة . والله عليم بما يعملون .
٢٠ — وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين
٢١ — وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه ، عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً ...

وجاء في سفر الملوك الثاني الاصحاح السادس :

اما ملك آرام فكان يحارب اسرائيل .

ولكن اليشع النبي الذي في اسرائيل يخبر ملك اسرائيل بالامور التي تتكلم بها في مخدع مضطجعك فقال : اذهبوا وانظروا اين هو ، فارسل وآخذه . فاخبر وقيل له هو ذا في دوثان .

فارسل الى هناك خيلا ومركبا وجيشا ثقيلا . وجاءوا ليلاً وأحاطوا بالمدينة . فبكر خادم رجل الله وقام وخرج واذا جيش محيط بالمدينة وخيل ومركبات . فقال غلامه له : آه ياسيدي كيف نعمل فقال : لا تخف لان الذين معنا اكثر من الذين معهم .

ولما نزلوا اليه صلى اليشع الى الرب وقال : اضرب هؤلاء الامم بالعمى . فضربهم بالعمى كقول اليشع . فقال لهم اليشع : ليست هذه الطريق ولا هذه هي المدينة . اتبعوني فاسير فيكم الى الرجل الذي تفتشون عليه . فسار بهم الى السامرة . فلما دخلوا السامرة قال اليشع : يارب افتح اعين هؤلاء فيبصروا . ففتح الرب اعينهم . فابصروا واذا هم في وسط السامرة .

هذه الاخبار من التوراة عن تل دوثان — ومعنى دوثان صهريجان — ويظن بأن بئر يوسف المشهورة هي في فسحة بجانب خان على بعد عشرة كيلومترات للجنوب من جنين قال عنها السائح (بير كهاردت) الذي زارها حوالي سنة ١٨١٢ م . بان قطرها ثلاثة اقدام وعمقها ثلاثون قدماً وقعرها منحوت في الصخر والمياه لا تجف منها على مدار السنة وجدرانها بنيت بناء صناعياً — هذه الاخبار مع ما جاء عن دوثان في السجلات الاشورية حملت الدكتور (جوزيف فري) على ان يقوم على رأس بعثة باسم جامعة (ويتون) الامريكية لينقب في هذا التل الواقع على الكيلو الرابع والثلاثين من نابلس الى جنين ، مقابل بلدة عرابة التي هي في غرب الطريق وهو في شرقي الطريق على مسافة كيلو متر واحد . ولقد بدا الحفر في الموسم الاول منذ شهر نيسان واستمر طوال آيار والعشرة الاول من حزيران سنة ١٩٥٣ . وقام في الموسم الثاني في ربيع سنة ١٩٥٤ والثالث في ربيع ١٩٥٥ والرابع في ربيع ١٩٥٦ والخامس في ربيع ١٩٥٨ والسادس في ربيع ١٩٥٩ . ولقد اعتاد الدكتور فري ان يتحدث بعد انتهاء كل موسم عن تفاصيل اعماله في المتحف الاثري الفلسطيني بالقدس وعلى مسمع من رجال الاثار ومحبي الاثار . ثم يعود الى امير كا حيث يدرس المكتشفات ويكتب عنها تقريره العلمي الذي ينشره في المجلة الامير كية للابحاث الشرقية . وهذه خلاصة عما جاء في التقارير الستة المذكورة : لقد اشترى التل وسجله باسم مواطن اردني من سكان جنين . وبدأ الحفر فيه من امكنة مختلفة ويمكن تقسيم النتائج الى هذه العصور : —

١ — العصر البرونزي :— الذي يبدأ من الغزو الاشوري حوالي ٢٧٠٠ ق . م في طبقة فخارها يشبه فخار مصر من ايام الدولة الاولى . وكان يحيط بمدينة هذا العصر سور ارتفاعه ١٦ قدماً . ومن اهم العاديات التي وجدها من هذ العصر هي اختام وصحون وازيار فخارية وازاميل نحاسية وحلقات نول او مغزل مصنوعة من الطين وكانت معدة لان تشوى في الاتون عندما هدم المدينة زلزال عنيف . وعلى اثر ذلك قامت مدينة العصر البرونزي الوسيط — المدينة المعاصرة لحوادث يوسف كما وردت في سفر التكوين .

٢ ــ العصر الحديدي :ــ في الموسم السادس وفي اواخره وصلنا الى قبر من مستوى الحديدي الاول في المدينة التي بنيت قبل عصر سليمان وهو قبر ضخم ، بذلنا كثيراً من الجهد في تنظيفه من الانقاض التي تراكمت في اسفله . ولما ضاق بنا الوقت آجلنا تنظيفه الى الموسم السابع في ربيع ١٩٦٠ .

اما المستوى الثاني اي من القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد فقد وجدنا المدينة التي عاشت في زمن الملوك امينة هادئة ولكنها تخربت وتهدمت بعوامل الطبيعة فنشأت عليها مدينة المستوى الثالث التي استمرت حتى فتح (تغلث فلاسر) الاشوري مدينة مجدو التي تبعد عنها ١٣ ميلاً في الشمال وذلك في سنة ٧٣٣ ق.م. اما المستوى الرابع فقد بني على انقاض المدينة التي فتحها ودمرها سرجون الثاني ٧٢٤ ــ ٧٢١ ق.م. عندما دمر مدينة السامرة وقضى على مملكة اسرائيل.

وأهم الموجودات من العصور الحديدية كانت سوراً عرضه اربعة امتار ومخزناً وجد فيه ٩٦ زيراً ، كوم بعضها فوق بعض ووجد في بعضها حبوب القمح وبذور الزيتون مما يدل على انها كانت العنبر الذي تجمع في الضرائب العينية من حاصلات البلاد وبجانب ذلك مطبخ مملوء بالاواني البيتية وامامه الطابون الذي لا يزال الحصى الصغيرة فيه، وامامه حفرة كانت دماء الذبائح تجمع فيها. وهنالك بلاط منحوت وناعم في بعض البيوت وقصارة جيدة في البعض الآخر. وفي طرف الشارع كان مجرى الماء الذي يصب في صهريج واسع او يجري ليصل الى الوادي في اسفل التل .

ومن اهم ما وجد هيا كل عظمية لاطفال وضعوا في جرار، كانت كل جرة تتألف من نصفين لان يوضع الطفل في النصف ثم يركب النصف الثاني بعد ذلك . وقد وجد في اصبع احدهم خاتم طبعته من حجر اخضر . وحول هذه التوابيت وجدت :ــ

الآنية الفخارية التي كان وجودها مألوفاً في قصور الاشوريين .

و ١٥ قطعة فضية مع خواتم واسورة وحلى وخرز .

و ٢٥٠ قطعة زجاج .

و ٢٥٠٠ قطعة فخار منها ١٢ جرة لها ايدي ومنها ازيار الماء والزيت وخوابي الحبوب وفخار مدهون ورأس منحوت وسلسال فخاري . وختم مطبوع على جرة يمثل رجلاً رافعاً يده وقد وقف امام اسد .

ودرج خدم في عصور متعددة يتألف من ٢٤ درجة .

٣ ــ العصر الهيلاني :ــ ٣٠٠ ــ ١٠٠ ق.م. وقد بنيت هذه المدينة بعد خراب مدينة العصر الحديدي على قمة تعرف اليوم بالخربة . وأهم ما وجد فيها جرار عليها كتابات يونانية استوردت من رودس . وكذلك اسرجة وقطع نقود من ايام انطيوخوس الساوقي .

٤ ــ العصر الاسلامي :ــ فخار مدهون وقطع نقود وقبور اسلامية وخمسون غرفة لامير اقطاعي ظلت عامرة في القرن الثالث عشر بعد الميلاد .

وفيما يلي قائمة بحصة البعثة التي سمحت دائرة الآثار بتصديرها في ربيع سنة ١٩٥٨ :ــ

صحن من العصر البرونزي المتوسط

جرة من العصر البرونزي القديم ــ مكسورة

سراج من العصر الحديدي وسراج يشابهه

شقفة سراج من العصر البرونزي المتوسط

شقفة لصحن بشكل قارب من العصر البرونزي المتوسط
شقفة قاعدة مع ابدي وحجر مسن (محك) وابريق له يد من العصر الحديدي
٢٠ شقفة منتخبة
١٠ احجار محك وشقف صحن حجري
٦ خواتم من المعدن
شكان من الخرز
٢ اوزان
قدح وجرة وصحن وجرة دوثان وقسم من صحن وتمثال لعشتروت ٠

٥ – حفريات فحل

اذا سافرنا من الشونة الشمالية في الغور متجهين نحو الجنوب فاننا نلاحظ بعد نحو عشرة كيلو مترات ماء ينحط من الهضاب الشرقية الى ان يجري في الغور ويصب في الاردن ٠ هذا هو ماء وادي جرم الموز الذي يخترق اراضي فحل ٠ ولقد وصف تلك التلة سائح زارها منذ مئة عام فكتب انه شاهد فيها مجموعة من الابنية تدل على انها كانت مدينة عظيمة وقد وصف السور الذي يحيط بالقلعة التي كانت حول التل الرئيسي وكان طول السور ٣٠٠ متر وعرضه ٢٠٠ متر يحيط بصخرة رفعتها انقاض المدن المتهدمة نحو ٢٥ متراً ٠ اما المجموعة الثانية من الابنية فهي مدرج هيلاني – روماني يقوم على جانبي الوادي وبجانبه معبد٠ والمجموعة الثالثة شارع معبد وبوابة نصر تبدأ من قعر الوادي والمجموعة الرابعة عدة كنائس لاسيما في شمال وشرق وجنوب التل ٠ والمجموعة الخامسة دير (باسيليكا) ٠ وتمتلىء التلال المجاورة بالقبور التي تشبه خلايا النحل التي استعملها اليونان لدفن رماد موتاهم ٠ كما توجد كهوف صناعية في شعاب الوادي استعملت مقابر في العهد المسيحي الاول ٠

ومنذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد ورد ذكر فحل في السجلات المصرية ولا سيما في نصب سيتي الاول الذي اكتشف في بيسان ، وفي اوراق البردي ٠ ومع ان اسم فحل لم يظهر في التوراة فانها كانت مكاناً مسكوناً منذ ايام انقسام مملكة اسرائيل٠ ولكن شهرتها ظهرت في العصر الهيلاني عندما اعيد بناؤها باسم (بيلا Pella) كاحدى المدن العشر (ديكا بوليس) او المدن اليونانية الحرة٠ ولقد ذكر يوسيفوس واسابيوس اخبارها المطولة في العصر الروماني٠ ثم هاجمها اسكندر جانوس المكابي فهدمها حوالي سنة ٨٠ ق٠م ثم جدد عمرانها على نطاق ضيق حتى هدمتها الثورة اليهودية الاولى سنة ٦٦ م٠ وقد هربت الطائفة المسيحية من القدس خلال تلك الثورة ٦٦ – ٧٠ م٠ فالتجأ اليها المسيحيون الى ان اعترف بالمسيحية ديانة رسمية سنة ٣٢٥ م٠ فاصبحت فحل مركز ابرشية الى ظهور الاسلام ٠

الحفريات

ارسل مدير المدرسة الاميركية للابحاث الشرقية في القدس بتاريخ ١٨ ايار سنة ١٩٥٨ تقريراً عن اعمال البعثة الى مدير الاثار جاء فيه :

يطيب لنا ان ننتهز هذه المناسبة باعتبارنا مدير المدرسة الاميركية للابحاث الشرقية في القدس واستاذها السنوي ، فنتقدم اليكم بواجب الشكر وعظيم الامتنان والاعتراف بالجميل نظراً للتعاون الذي ابدته دائرتكم بمنحنا التصريح باجراء التجارب

وسبر الغور في خربة فحل — ذلك السبر الذي اتممناه . ويسرنا ان نكون في وضع يمكننا من القول بان مدة الحفر القصيرة التي دامت تسعة ايام فقط اتت بالنتائج المفيدة لمستقبل علم الاثار في الاردن .

وبما ان سطح التل متوج بتل اصغر يعلوه بحوالي ثمانية امتار فقد قررنا ان نبدأ الحفر من مكانين ، احدهما في النقطة العليا من التل وثانيهما في نقطته الدنيا . اذ انه في حالات التجارب وسبر الغور يرغب المرء في الذهاب عميقاً جهد المستطاع آملاً تحاشي تنظيف او ازالة عدد ضخم من الجدران التي تعيق عمله كثيراً . فمن اجل ذلك بدأنا الحفر في مساحة قدرها سبعة امتار مربعة متوخين احداث خفض في هذا المكان. وحينما وصلنا الى عمق ستة امتار انحصرت المساحة في ما هو اقل من مترين مربعين. ورغم ان عملنا كان محدوداً فان التحري وسبر الغور انتجا صورة ممتازة عن الطبقات العليا للتل . وقد حوت هذه الطبقات آثاراً عربية وبيزنطية ورومانية وهيلانية ، بالاضافة الى طبقة تعود الى العصر الحديدي . وبما اننا وصلنا الى عمق سبعة امتار فقط من مجموع ٢٥ متراً الذي هو عمق التل من قمته الى الصخر ، فمن الجائز ان تكون مدينة كبرى تعود الى العصر البرونزي او الى العصر الحجري الحديث قد دفنت هنا في طبقات التل الدنيا . واذا صحت هذه النظرية تكون خربة فحل من الاماكن الاثرية الهامة في الاردن .

لقد سبرنا غور التل فوجدنا آثاراً اقامت الدليل على غنى التل بالعاديات التي تستحق العرض في المتاحف رغم صغر المساحة المحفورة وقصر الوقت . وقد تألفت هذه العاديات من :

٥٢ قطعة من النقود البرونزية
٣ اواني زجاجية كاملة تقريباً
٥ أسرجة فخارية
قطع عديدة من الاواني الفخارية الكبيرة
قطع اخرى مختلفة

ولهذا الفخار اهمية خاصة في دراسة هذا المكان الاثري .

ونظراً للنجاح الذي حققه تنقيبنا في خربة فحل فاننا اشد ما نكون حماساً للقيام بحفريات في هذا المكان مستهدفين انفاق ما يتراوح بين ٥٠ الف و٧٥ الف دولار خلال خمس سنين . اذ ان هذا المكان الاثري واسع جداً وهام جداً . واذا نجحت هذه الفكرة فاننا لنرجو ان نشيد هنا بناءً دائمياً من الاسمنت ليستعمل مسكناً لبعثات الحفريات اولاً ثم يؤول الى دائرة الاثار القديمة لتستعمله متحفاً محلياً عندما تنتهي الحفريات . ومما لاشك فيه ان مشروعاً يتطلب تشغيل ١٥٠ — ٢٠٠ من الايدي العاملة لمدة لا تقل عن شهرين في كل سنة ، لتحقيق نتائج توازي وتناسب اهمية هذا الموقع الاثري .

وهذا الخطاب بمثابة تقرير اولى عن حفائرنا في خربة فحل ثم تتسلمون تقريراً تاماً مفصلاً حسب مايقتضيه القانون . كذلك نتقدم اليكم برجاء السماح لنا بتصدير حصتنا من العاديات المكتشفة عندما ننتهي من تصويرها وتسجيلها . ومهما يكن الامر فان اهتمامنا الرئيسي محصور بقطع الفخار . فاذا كانت دائرتكم ترغب في العاديات الاخرى لعرضها في متحف عمان فيسرنا جدا ان تحتفظوا بجميع ما وجدناه بما فيها قطع النقود ايضاً ، حينما ننتهي من تصويرها وتحقيقها . ومن جهة اخرى فاننا ننظر بعين الاهمية العظمى الى كمية القطع الفخارية التي نأمل ان تمكنونا من شحنها الى اميركا لدراستها التفصيلية هناك . لذا نرجوكم منحنا التصريح بهذا الشحن في الفرصة المناسبة .

ختاماً نرجو ان نعبر مرة اخرى عن امتناننا العميق لدائرتكم لتكرمكم بالسماح لنا بادارة هذا التحري وسبر العمق في هذا الموقع الاثري . واننا لنتطلع الى مستقبل عظيم لعلم الآثار في الضفة الشرقية من الاردن .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

نيل ريتشاردسون : مدير المدرسة
روبرت فونك : الاستاذ السنوي

٦ – حفريات مطار عمان

هذه خلاصة عما كتبه مدير الآثار الاسبق الاستاذ لانكستر هاردنج .

في صيف سنة ١٩٥٥ كنت انتظر الطائرة في مطار عمان لقضاء اجازتي السنوية في لندن عندما تقدم مني شاب من سلاح الطيران البريطاني وبيده رزمة ملفوفة بورقة زرقاء وطلب مني فحص ما بداخلها . ولما حللت اربطتها وجدت فيها اربع قطع من سيف برونزي من النوع المعروف باسم سيف خفش Khe Pesh كان يصنع في مصر في العصر البرونزي الاخير — ذلك العصر الذي لم يوجد من مخلفاته شيء في شرقي الاردن قبل هذا الاكتشاف . وقد افهمني انه وجده في مكان منعزل ولم يجد معه اية مادة اخرى . وطلبت من مساعدي السيد محمد صالح ان يقوم بحفر المكان وتنقيبه . ثم سافرت الى لندن .

بدأ مساعدي يحفر في المكان المعين الذي كان في وسط المطار وخلف مدرج السيارات وكانت الجرافة قد اتلفت ثلثه قبل ان تتوقف عن العمل ريثما تتم اعمال البحث والتنقيب . وعندما عدت من اجازتي وجدت مساعدي قد أتم الكشف وجمع لي كومة من شقف الفخار . ومن النظرة الاولى ظهر لي انها تقدم البرهان الذي كنت في اشد الحاجة اليه للتدليل على عمران شرقي الاردن منذ أواخر العصر البرونزي المتوسط حوالي سنة ١٥٥٠ ق.م. حتى العصر البرونزي المتأخر حوالي سنة ١٢٥٠ق.م. ولقد دلتني مظاهر الموجودات على انها كانت في معبد بلغ طول سوره الحجري ١٦ متراً ونصف المتر وقد بني من حجارة ضخمة غشيمة غير منقوشة ولا مهندمة . وقد سلم من تدمير الجرافة ، الواجهة الشمالية منه . وكان يحيط بالبناء من الجهات الاربع ساحة مكشوفة واسعة . وكان ضمنها وبلصق الجدار الداخلي ثلاث غرف ضيقة ، كانت الوسطى منها اغنى من اختيها بالمخلفات الاثرية . وتدلنا آثار الحريق من رماد وفحم على ان هذا البناء دمر حرقاً . ولم نجد في هذا المعبد مذبحاً .

يمثل الفخار والمواد الاثرية الاخرى حضارة العصرين البرونزيين الوسيط والاخير وقد شوي معظم الفخار بالنار وكثير منه لم يكن كاملاً واكثره مستورد من فخار مايسينيا في البحر الايجي ولا يمكن صنع ما هو احسن منه . ومن اشهر انواعه مطرات الحجاج والآنية التي تشبه الاسفاط وما يشبه فوهة البركان . ومنه آنية الحليب المصنوعة في قبرس ومنه آنية تقف على قواعد . وقد رسمت عليها صور الرجال والعربات . وأهم من ذلك الفخار المحلي الذي وجدت منه كميات وافرة كالامرجة والصحون الصغيرة ومطرات الحجاج وقد رسمت عليها حشائش وحيوانات بحرية . وتعود أهميتها الى انها الدليل الاول على وجود حضارة العصر البرونزي الاخير في شرقي الاردن . ولفت نظري واستدعى انتباهي وأثار اهتمامي ان بعض الامكنة التي ذكر الدكتور نلسون غليك Nelson Glueck انها تعود الى العصر الحديدي الاول اصبحت الآن مراكز لحضارة العصر البرونزي المتأخر على التحقيق . وهكذا استطاع فخار عمان الذي يمكن مقابلته بفخار فلسطين ان يحول الحدس والتخمين الى الحقيقة والواقع بشأن حضارة العصر البرونزي .

وبالاضافة الى سيف الخفش البرونزي الجميل المذكور سابقاً وجدت ما يقارب الثلاثين سناً وحربة وخنجراً وبقايا مهشمة من اسلحة اخرى ومجموعة واضحة الشكل بينة الغرض وكلها من البرونز . يضاف الى ذلك بعض رقائق الذهب وبعض لفات من الفضة حول اطراف الاسلحة المذكورة ولها ثقوب للخياطة او ضرب المسامير . وكان بعضها بشكل زهرة اللوتس والنجوم . وبينها دبوس ذهب وحلق ذهب وخرز من عقيق ومن حجر الكوارتز واربع لفات خيطان كبيرة ومغازل وكيزان الماء التي تقوم مقام الانابيب ليدخل الماء فيها الى الهيكل ثم معالق من العاج ودوائر مستديرة او بيضوية مطرزة بأشكال الزهر وبقايا عصي ودبابيس ومقابض سكاكين من العظام زينت بنقوش وزخارف كثيرة . أما الجعران والاختام الاسطوانية فهي شديدة الشبه بما عرف من صناعة العصر البرونزي الوسيط والحديث ولم ينقص هذه المجموعة شيء سوى نقش او كتابة تدل على تاريخ بناء الهيكل واسم الاله الذي كرس له . ومما يجدر ذكره اننا لم نعثر على اي نوع من التماثيل او النحت لاي حيوان . وان هذه العاديات الثمينة الراقية لم تكن لسكان فقراء ولا متأخرين في الحضارة .

ان أهمية هـذه المكتشفات تعود الى انها امدتنا بمجموعة نفيسة من الفخار المحلي من ذلك العصر وعلى ضوئها نستطيع ان نصحح رأي الدكتور نلسون غليك الذي سبق ان ذكرنا انه ينكر وجود اي حضارة خلال عصري البرونز المتوسط والحديث في شرقي الاردن وان سكانه كانوا بدواً لا حضارة لهم — فان هيكلاً غنياً كهذا يضم عدداً كبيراً من رجال الدين ويتسع لعدد اكبر من المصلين لا يمكن الا وان يدل على ان مدينة عمان وما جاورها كانت عامرة في ذلك العصر ما بين القرنين ١٨ — ١٣ ق.م. وانها كانت على صلة وثقى وتجارة واسعة بين جميع مراكز الحضارة في حوض البحر المتوسط وانها كانت تتمتع باستقرار وطمأنينة .

وأزيد على ذلك ان هذا السلم وتلك الحضارة قضى عليهما الغزو الاسرائيلي بقيادة يشوع بن نون .

٧ — حفريات قلعة عمان

في صيف ١٩٥٧ وبينما كان عمال دائرة الآثار يحفرون قناة لتصريف الماء المستعمل في بناية المتحف الى بئر قديمة في خارجه عثروا على رأس من الرخام لم يخسر شيئاً سوى تهشيم اصاب انفه . وبعد تنظيفه ومقابلته بما يشابهه من رؤوس التماثيل في العالم تبين انه نسخة عن تمثال برونزي صنع في القرن الثالث قبل الميلاد وهو الآن في متحف روما . ولكن تمثالنا الرخامي هذا نحت في القرن الثاني بعد الميلاد ليمثل الالهة التي تحمي مدينة عمان وتكسبها الحظ والسعادة، جرياً على عادة جرت عليها المدن الشهيرة في ذلك الزمن ويطلق عليه لقب (تيخي او تابكي) . فتايخي انطاكية هي افروديت وتايخي جرش هي ارطاميس ولكننا الى الآن لم نعثر على ما يدلنا على اسم تابكي عمان هذه . ان هذا الرأس يحتل مركزه في متحف عمان وينال اعجاب الزائرات والزائرين .

ان كشف هذا الرأس حملنا على مواصلة الحفر والتنقيب آملين ان نجد جسده كاملاً اومكسراً . والى الآن لم نجده ولكننا في اثناء العمل كشفنا منازل العصور : الأموي والبيزنطي والروماني والهيلاني والحديدي وجمعنا كمية كبيرة من الفخار وبعض النحاس التي تمثل هذه العصور . وقد وصل الحفر الى مدفن قطع في الصخر وجد فيه هيكلان عظميان وفي جوارها ادوات فخارية تشابه ما وجد في اريحا من العصر البرونزي الوسيط . وقد اثبت ذلك الجعران الخاصة بذلك العصر .

واتصل الحفر الى سنتي ٥٨ و ٥٩ حول هذا المكان . ومن اهم موجوداته اختام آشورية اسطوانية الشكل من القرن الثامن قبل الميلاد . وفي جهة أخرى كشف مدفن واسع كان يستعمل لهذه الغاية من العصرين البرونزي والحديدي ولكن البزنطيين

هيأوه مقبرة على اسلوبهم المعروف فجملوا وقووا فتحته الواسعة بقوس بنوها من حجارة الريش وحفروا في جوانبه الكوى لتكون قبوراً لأفراد الاسرة ٠

من مخلفات هذه المساكن والمقابر :

الفخارية : جرار على ايديها كتابات بالحرف اليوناني ٠ فخار هيلاني ٠ سرج — صحون ٠

النحاسية : ابريق ، طبر ، سكين ، نبال ، وسنان ، مراود مكاحل ٠

جعلان : احدها من الحجر الابيض وعليه خط هيروغليفي ، وعلى ثان طير كبير وعلى ثالث اسد ، ورابع صنع من زمرد اسود عليه صورة شخصين بينهما شجرة ٠

مرمر : زهريات ، نوافج المسك والطيب ، رأس ثور يشبه العجل ابيس ٠

نقود : قطع نحاسية ، قطعة فضية ، من اوائل العصر العباسي ٠

في المقصورة الجنوبية الغربية من القصر العربي في القلعة حفر مدفن دلت محتوياته على انه كان لاسرة سرية ٠ وامتاز فخارها بصقله ولمعانه وتعدد اشكاله وحجومه — من جرار لطيفة ومغارف لغرف الماء او اى سائل من الجرار (وقد تسمى ايضاً مغاطيس) ونوافج المسك والاسرجة والخرز واسلحة البرونز ومعها الادوات المرمرية التي تشبه مصنوعات مصر من هذا النوع في العصر البرونزي المتوسط ٠ وقد جاءت مؤيدة لموجودات مطار عمان من حيث دلالتها على رقي البلد وحضارتها في ذلك العصر ٠ وقد امتاز من بين موجوداتها جعل مطوق بالذهب وعليه نقوش وخطوط هندسية وما يشبه حروف الكتابة ٠ وهذه المجموعة الفريدة تملأ احدى خزائن متحف عمان ٠

قام بهذه الحفريات المساعد الفني السيد حسن عواد قطشان ٠

٨ — حفريات الفارعة

اسمها القديم ترصة ومعناها الفرح ٠ احدى مدن الكنعانيين التي خربها يشوع واعطاها لاسباط بني اسرائيل — ولما انشق يربعام بعد وفاة الملك سليمان جعل ترصة عاصمة لمملكة اسرائيل في الشمال ٠ وخلفه الملوك بعشا وايله وزمري ٠ أما الملك عمري فبعد ان حكم فيها ست سنين انشأ مدينة السامرة (سبسطية) وجعلها عاصمة مملكة اسرائيل ٠ وهكذا دامت ترصة خمسين سنة وهي عاصمة اسرائيل ٠ وفي نحو ٧٧٢ ق ٠م ٠ صعد منحيم بن جادي من ترصة الى السامرة وقتل ملكها شلّوم وملك عوضاً عنه ٠ وذكرها سليمان الحكيم في نشيد الانشاد بقوله : انت جميلة يا حبيبتي كترصة ٠٠٠

الموقع :

تقع ترصة على الطريق العام بين نابلس (شكيم) وبيسان (بيت شان) والى الشمال منها عدة كهوف وقبور قديمة يظن انها قبور ملوك الاسرائيليين الاربعة الذين حكموا فيها ٠ وهي في موقع تل الفارعه من اراضي قرية طلوزة في الشمال الشرقي من نابلس ٠ وقد بدأت مدرسة التوراة والآثار الفرنسية بالقدس تقوم باعمال الحفر والتنقيب في ذلك المكان الذي كان مأهولاً منذ خمسة آلاف سنة واشتهر في ما بعد كمدينة كنعانية ٠

كانت هذه المدرسة تستأجر الموقع من اصحابه في كل سنة حتى اذا كان عام ١٩٤٩ قدم رئيس المدرسة المذكورة طلباً لاستملاك الموقع الاثري الذي تبلغ مساحته ١٩ دونماً ٠ فأجيب طلبه بعد ان وافق على دفع ١٥ ديناراً ثمناً لكل دونم وان يسجلها باسم الخزينة ٠ وقد وافقت الحكومة أن تؤجره هذا الموقع بأجرة اسمية قدرها ثلاثة دنانير في كل سنة الى أن يتم الحفر فيها ٠٠

الحفريات

اعتادت هذه المدرسة ان تقوم في خريف كل سنة باعمالها التنقيبية باشراف مديرها الآب ديفو ، بالتعاون مع متحف الآثار الفلسطيني بالقدس . ويساعده مهندس مساح ورسام ومساعدان . ويغلب ان يكرس لكل موسم نحو الف وخمس مئة دينار . ويشغل في عملياته ابناء قرية طلوزه وبعض عمال من مخيم اللاجئين في الفارعه . ومنذ سنة ١٩٤٦ حتى ١٩٥٩ قامت البعثة الاثرية بثمانية مواسم حفر وتنقيب في هذا الموقع . وهذه خلاصة عن اعمالها في الموسم الثامن الذي جرى في سنة ١٩٥٨ :

ركز الاهتمام في حفريات هذا الفصل على طبقات العصور البرونزية القديمة (٣٠٠٠ — ٢٠٠٠ ق.م.) التي وصلت اليها الحفريات السابقة بالقرب من القسم الشمالي الغربي من التل . وقد حفر عن طبقات من ادوار مختلفة في مساحة كبيرة كشفت عن وجود تخطيطات سليمة لمباني عديدة تعود بتاريخها الى العصور البرونزية القديمة والمتوسطة . كما كشفت ايضاً عن شارع يمتد الى سور المدينة وقد انتشرت على جانبيه المساكن . وعثر على مخزنين للآنية الفخارية . وربما كانت الفاخورة قريبة من ذلك المكان . يدل على ذلك وجود المواد التي كانت يستعملها الفخاري كالصدف والرمل والتراب الذي يعجن طيناً ويخلط مع مسحوق الكوارتز . وهناك المسحوق الناعم الذي كان يستخدم في طلاء وتنعيم وتمليس الفخار من الخارج . هذا فضلاً عن وجود دولاب الخزاف .

وفي احدى الطبقات المنخفضة وصل الحفر الى بناية قد تكون معبد المدينة . واستمر الحفر على نطاق واسع في الزاوية الشمالية الغربية من سور المدينة وتبين منها ان التحصينات العسكرية نشأت في العصور البرونزية القديمة وأعيد بناؤها في العصور البرونزية المتوسطة ورممت في العصور البرونزية الاخيرة ثم اعيد ترميمها في العصور الحديدية . وفي الدور الاول من عملية انشاء تلك التحصينات حفر خندق حولها وبني درج منها يرتفع في داخل المدينة متسلقاً التل الى ان يصل الى أعلى قمة فيها . وفي العصور البرونزية المتوسطة اضيف الى تلك التحصينات جدار استنادي من الحجر لتقويتها وليكون اساساً للقلعة التي استمر استعمالها حتى العصور الحديدية .

أما الموسم التاسع الذي امتد من واحد ايلول الى ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٥٩ فقد وصل في حفرياته الى العصر الحجري الحديث (النيولوثي Neolothic) قبل ان يعرف الفخار . وفي أعلى من هذه الطبقة وجدت مخلفات العصر الحجري — النحاسي (الكالكوليثي Calcolothic) . وفوق هذه الطبقة تبدأ طبقات العصور البرونزية والحديدية التي بدأ فيها البناء لاول مرة في هذا الموقع . وكشف من السور البرونزي الذي ذكرناه سابقاً ما طوله خمسون متراً ، أساسه من الحجر ثم اكمل البناء بالطوب المجفف في الشمس . ومما يجدر ذكره ان البعثة لم تكتشف الا آجرة واحدة شويت بالنار . وقد ظهر في السور بناية اما ان تكون برجاً او دعامة لبوابة قد تنجلي في موسم قادم .

وأهم المكتشفات في جميع المواسم التنقيبية من العصر الحجري القديم سكاكين صوان ومكاشط لتنظيف الجلد ومسنات احجار وازاميل صوانية واجران من حجر ومناشير صوانية .

أما مخلفات العصور البرونزية فهي قطع اوزان وخرزات المغازل وجرار واباريق وصحون وزبادي مختلفة الحجوم والالوان واجرار تتألف من نصفين استعملت لدفن الاطفال فيها . وادوات من العظم كالابر والمخارز والمغازل . أما الادوات البرونزية فهي نشاشيب ونصال واسلاك وخرز باشكال مختلفة منها الخواتم بابسط اشكالها . كما وجدت فيها بعض الجعلان (الخنافس او الصراصير) المصنوعة من العظم او الحجر .

وهنالك محاولات لحفر اشكال الانسان والحيوان ومحاولة لصناعة التماثيل من الحجارة منها رأس عجل صغير قد يكون تقليداً للعجل ابيس المعبود في مصر .

أما مخلفات العصر الحديدي فكانت مجموعة كبيرة من الاواني الفخارية المختلفة وقطع من الحديد كالاسلحة المختلفة والازاميل والاسورة والاسلاك وبعض القضبان والمسامير .

ونأمل أن تجلو الحفريات في المواسم القادمة حقائق جديدة في تاريخ هذا الموقع .

٩ – حفريات الفشخة

في سنة ١٩٤٩ نشرت مجلة امريكية نبأ اكتشاف سبعة ملفات كتب عليها بعض اسفار التوراة باللغة العبرية من ايام المسيح . لذلك اسرعت دائرة الاثار الاردنية بالاشتراك مع متحف الاثار الفلسطيني والمدرسة الفرنسية للتوراة والاثار بالقدس للبحث عن الكهوف التي وجدت فيها هذه الكنوز التي هزت خطورتها وأهميتها العالم . ومن ذلك التاريخ لم ينقطع البحث في هذه المنطقة الواقعة في الجبال التي تحف بالبحر الميت من الغرب .

وفي سنة ١٩٥٢ اكتشف الملف النحاسي الذي كتب عليه خبر الكنز الذي يزن نحو مئتي طن من الذهب والفضة . ولا تزال المساعي مبذولة لكشفه .

وفي سنة ١٩٥٤ اكتشف الكهف الرابع وهو اغنى كهوف المنطقة بالمخطوطات .

وفي سنة ١٩٥٦ اكتشف الكهف الحادي عشر ولا تزال مخطوطاته في خزائن متحف الاثار الفلسطيني بالقدس .

كان يقابل الكهف الرابع من جهة الشرق خربة قمران التي كانت المقر الرئيسي لطائفة الاسينيين (النساك الخشنين) وفيها وجدت مخلفاتهم التي ينطبق عليها وصف المؤرخين القدامى لحياة الطائفة الغريبة التي يعتبر البعض ان المسيحية امتداد لتعاليمها وطقوسها .

ومن مرتفعات خربة قمران امتدت اعين الاب دي فو مدير المدرسة الفرنسية الى عين الفشخة التي تبعد عنها ثلاثة كيلومترات نحو الجنوب ، فاسرع اليها وتبين له بعض جدران قد تكون سوراً لمدينة مجهولة ، فوضع خطة لاكتشافها . ولقد قام بالحفر في ثلاثة مواسم كان آخرها في ٢١ آذار سنة ١٩٥٨ . ولقد اشتركت معه دائرة الاثار والمتحف الاثري الفلسطيني بالقدس .

كشفت الابحاث الاثرية في عين الفشخة ابنية كثيرة فيها فخار ونقود برونزية تشابه معاصرتها التي سبق اكتشافها في خربة قمران . ونستطيع ان نقول ان خربة الفشخة كانت مزرعة لسكان قمران . ومما اكتشف فيها احواض قد تكون لتطهير الجلود ودباغتها . لقد اسست هذه المزرعة في عهد تأسيس قمران في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ولكن زلزال سنة ٣١ ق.م. هدمها فخلت من ساكنيها . وفي اول العهد المسيحي عاد اليها بعض السكان . وعندما زحف الجيش الروماني على مدينة القدس استولى على قمران سنة ٦٨ م. ومن ذلك الوقت خلت مزرعة الفشخة من السكان مرة أخرى حتى لجأ اليها بعض اليهود في ايام هدريان ١٣٢ — ١٣٥ م. واتخذوا من خرائبها ملاجيء ومآوي لهم وكأنهم بنات آوى . واستمرت الفشخة خراباً . غير ان راهباً مسيحياً سكن احد بيوتها في القرن الخامس بعد الميلاد .

لم تعثر الحملة على مخطوطات بسبب رطوبة التربة ، ولا على كنوز بسبب فقر سكانها القدماء . وكان رجال البعثة الاثرية يأملون في الحصول على معلومات اوسع تلقي الاضواء الساطعة على حياة اولئك الذين سكنوها منذ الفي عام — اولئك الذين كتبوا ودرسوا مخطوطات قمران التي طبقت شهرتها الافاق[1] .

١٠- حفريات القويلبة

تبعد عين القويلبة من اراضي قرية حرثا نحو ١٨ كيلومتر للشمال من اربد . وعندما يجري ماء العين في الوادي اليانع ببساتينه النضرة تظهر المدافن القديمة على العدوتين. وعلى السفح الغربي منها تقوم آثار ابيلا احدى المدن العشر (الديكابوليس) التي اشتهرت في العهد الروماني . ولا تزال آثار ابيلا تنتظر من يكشف غوامضها ويجلو انباءها كما حصل في زميلتها جرش .

وفي ٢٣ حزيران سنة ١٩٥٩ باشرت دائرة الآثار باشراف المساعد الفني السيد حسن عواد قطشان فتح احد المدافن في القويلبة . ولما أزالت الانقاض من المدخل تبين لها انه مغلق برتاج حجري ثقيل منقوش وقد أدى هذا المدخل عندما فتح الى القاعة الرئيسية التي حفرت في جوانبها كوى لتكون كل كوة منها مقراً لرفاة احد موتى الاسرة التي انشأتها. وفوق هذه الكوى اطار من الرسوم الملونة على القصارة (فريسكو) تمثل مناظر مختلفة لحيوانات وعربات ضمن اشكال نباتية منوعة . وتبين ان في صدر القاعة ثلاثة نواويس ضخمة . وخلفها فتحة أدت الى مخدع معتم رهيب وضع فيه ناووسان من البازلت ، على صدر احدهما حفر بارز لرجل وحوله ملكان وعلى ظهره حفر بارز لاسدين. وعلى الناووس الثاني حفر بارز لنسرين. وظهر عند فتح النواويس انها سرقت سابقاً . ومع ذلك جمع منها نحو مئتي قطعة أثرية مختلفة الانواع .

وعلى يمين القاعة فتحة اخرى تؤدي الى مقبرة جانبية من طابقين. وقد انهار قسم من ارضية الطابق الثاني على الطابق الاول. وظهر ان لهذه المقبرة باباً آخر ولما فتح تبين على طرفي المدخل حفر بارز لنخلة وثور وصورة لملك الموت (اله الصواعق) وصورة امرأتين من الندابات. وقد حفر على هذا المشهد كتابة لاتينية تطلب الرحمة للراقدين في هذا المكان. وقد كتبت سنة ٤٧ ق.م.

ثم امتد الحفر الى عشرة مدافن أخرى في السفح وفي الطريق وانتهى الحفر فيها في ٢٩ تموز سنة ١٩٥٩ واحضرت الى المتحف محتويات جميع القبور التي استمرّ الدفن بها الى العصور البزنطية التي تقارب سبع مئة قطعة أثرية كان منها :

حجارة : الناووس الكبير . الرتاج المنقوش . هاون مستدير من البازلت . صورة اسد من حجر صيني اخضر .

فخار : صحون . زبادي . اباريق . كاسات . مكابيل (مغاطيس) . اسرجة رسم على كثير منها الصليب . قدور . اطواس . جرار عليها كتابات يونانية . محابر .

زجاج : اساور (غويشات) . صحون مستديرة . كاسات . قناني دمع وشمع . قوارير .

عظم : مخارز . مراود كحل .

خرز : عقود مختلفة وحبات متفرقة .

برونز : دبابيس . سكاكين . اساور . جرس . عملة . قضبان . مراود كحل .

نحاس : مشبك . خواتم . مماسك وايادي توابيت .

حلي : اقراط ذهب . ثلاثة احجار كريمة من الاماثست بلون بنفسجي فاتح .

(١) في العدد الثاني من السنة الرابعة لمجلة رسالة المعلم (حزيران سنة ١٩٥٩) التي تصدرها وزارة التربية والتعليم في عمان مقال عن مخطوطات البحر الميت.

تماثيل ولعب من طين: رأس اسد يدلع لسانه • عدة تماثيل لسيدات في مختلف المظاهر • عدة تماثيل لطيور مختلفة •
ان هذه العاديات تحتل مكانها اللائق في متحف عمان • وسينشر نتائج الحفريات مدير الآثار في العدد المقبل •

١١- حفريات الازرق

يقع حوض الارزق في الشمال الشرقي من عمان وعلى بعد نحو مئة كلم منها• وبمجرد النظر الى ذلك المكان يستنتج الناظر اليه انه كان بحيرة واسعة لم يبق منها الا هذه البرك الصغيرة المتباعدة• وكان ماؤها يجري في ما يعرف اليوم بوادي السرحان الذي يمتد جنوباً حتى يدخل المملكة العربية السعودية على طول مئتي كلم ويبدأ بعرض عشرة كلم ويأخذ في الاتساع حتى يبلغ ٦٠ كلم • ولئن جفت مياه البحيرة من حوض الازرق فان تربته الطينية واعشابه تدل على اصله المائي•

بينما كان المهندس (رولاند بيرنل Roland Purnell) من بعثة العمل الاميركية في الاردن، يحفر في موقع عين الاسد للحصول على ماء يجريه في قنوات الى مسافات بعيدة لتروي هذا السهل العطش، عثر على عمق متر واحد على ثلاث فؤوس صوانية من العصر الحجري الحديث (النيولوثي) ولما نزل الحفر الى ثلاثة امتار كثرت ادوات الانسان القديم، فأخذ يجمعها ويرتبها على مناضد، حتى بلغ عددها اكثر من سبع مئة قطعة صوانية من سكاكين يدوية وبلطات وفؤوس• وقد بلغ طول احداها نحو نصف متر وتعد من اضخم ما وجد في العالم من نوعها• ثم جمع قطعاً خشبية وعظام حيوانات ضخمة• وقد وجد اسنانها مغروزة في الطين المتحجر• وقد تولى فحصها كل من مدير آثار الاردن وسفير الولايات المتحدة في سنة ١٩٥٥• وقد ارسلت عينات منها الى اميركا حيث فحصت بالاشعاع الكربوني رقم ١٤ فتبين ان تلك الادوات كانت لانسان العصر الحجري القديم (الباليوليثي Paleolothic) الذي كان بدائياً يسكن الكهوف ويتجول في الغابات ليقاتل الحيوانات بسلاحه البسيط وهو الهراوة الخشبية او بحجر، ولا يعرف من الارض الا البقعة المحدودة التي يسكنها•

وقد اخذ العلماء يقارنون بين هذه العظام وبين هياكل الحيوانات الضخمة التي توجد في متاحف اوروبا واميركا والتي كانت تعيش في محيط يكثر ماؤه وترتفع حرارته، فاستنتجوا ان هذه الحيوانات الضخمة كانت تملأ حوض الازرق قبل وجود الانسان، حينما كانت الارض مكسوة بغابات تملأها المياه الوافرة التي تسمح لتلك الاجسام الثقيلة بالحركة• وكان اصغر ما فيها عقولها• وقد ادرك انسان العصر القديم الذي كان صياداً آثار ذلك العهد ورأى بقايا تلك الحيوانات التي انقرضت بسبب تغيرات الجو•

١٢- الحفريات العرضية

ادى نشاط الحركة العمرانية وشق الطرق في مختلف البلاد الى كشف مواقع أثرية، مما حمل دائرة الآثار على أن تنقب فيها وتجمع مخلفاتها الاثرية — ففي عمان مثلاً اكتشفت عدة مقابر في جبال: المصدار، والجوفة، والاشرفية، والحسين، والهاشمي، وخرفان معظمها من العصر الروماني وكانت غنية بمخلفات ذلك العصر ولا سيما الفخارية منها• وكان بعضها قد استعمل في عصور اقدم من العصر الروماني• واهمها المقبرة التي اكتشفت في مطلع جبل الجوفة في ملك السيد سعيد القربوتي التي وجدت مملوءة بمخلفات العصر الحديدي الثاني الذي يعود تاريخه الى القرن الثامن قبل الميلاد• وهو القرن الذي اضطر فيه سكان الضفة الشرقية من عمونيين ومواآبيين وادوميين ليقفوا متحالفين في وجه العدوان الاسرائيلي• وكانت الحرب سجالا بين الطرفين فقد تصل

جيوش الحلف الثلاثي الى اسوار القدس كما وصلت جيوش اسرائيل الى ذيبان. وقد اخرجت الدائرة من هذه المقابر كمية كبيرة من الاواني الفخارية المصنوعة من التربة الحمراء وعليها زخارف باشكال مختلفة . كما وجد فيها عدد من الاساور والخلاخل البرونزية مع مرآة بحجم كف الرجل صنعت من النحاس. ومن اهم ما وجد فيها رأس الالهة عشتار الفنيقية والتي شاعت عبادتها في جميع بلدان شرقي البحر المتوسط وعلى هذا التمثال المصنوع من الفخار مسحة من الصبغة المصرية .

كما ادت عملية تنظيف المدرج الروماني بعمان لجمع بعض النقود البرونزية وبعض قطع من الرخام ومن تيجان الاعمدة والعتبات العليا. ومن اهم ما وجد عليها كتابات بالحرف اليوناني نأمل ان تؤدي الى معرفة تاريخ بناء المدرج عندما نعثر على بعض الاجزاء التي لا تزال ناقصة منها. كما عثرنا فيه على تمثال الالهة اثينا المحاربة التي امتازت بحربتها بيدها اليسرى وبترسها على جانبها الايمن. وهو من منحوتات القرن الثاني بعد الميلاد وقد صنع من الرخام بغاية من الدقة والاتقان . كما عثرنا على نصف التمثال المعروف باسم الراعي الصالح من القرن السادس بعد الميلاد .

مدفن صويلح

بينما كان احد سكان صويلح يحفر عن ماء في صيف ١٩٥٧ في ارضه على الكيلو ١٤ على طريق جرش ظهرت له مغارة ، فأسرع باعلام دائرة الآثار التي اسرعت للكشف عنها ، فظهر لها رتاج من الحجر الابيض . ولما فتح ادى الى قاعة رئيسية نقرت على جوانبها كوى — كل كوة منها قبر لواحد من ابناء الاسرة التي انشأتها. وكانت الكوى طبقتين. وفي صدر القاعة ناووسان لربي تلك الاسرة . وبنتيجة تنظيفها جمع منها كمية من الاواني والاوعية الفخارية والزجاجية . كما وجد فيها حلى ذهبي من اقراط وحلق. وبعض الاساور والخلاخل من النحاس وكلها من طراز القرن الاول بعد الميلاد.

تل سافوط

يقابل هذه المقبرة تل اصطناعي كسرت انفه الجرافة التي كانت تمهد الطريق في خريف سنة ١٩٥٨ فأزالت الطبقات الاضافية التي وضعت بشكل مائل خلف سور هذا الحصن . وقد اختلفت الوان التراب فظهرت كأنها شحم ولحم او ما يعرف بالسندوتش . وهي عادة جرى عليها سكان هذه البلاد في صد هجوم عربات الاشوريين المخيفة التي كانت تهدم اسوارهم الضعيفة بكل سهولة ولكن هذه التلال اصبحت تعيق عملية الهدم. وقد ظهر من المخلفات الاثرية ان التل هجر من العصر الروماني. فاذا رجعنا بتاريخه الى الوراء فاننا نصل الى سنة ١٧٥٠ ق.م. ويقول مدير الآثار أن هذه التحصينات العسكرية هي الاولى من نوعها اكتشفت في الضفة الشرقية من المملكة .

ام الدنانير

وعلى الكيلو ٢٠ بذات الطريق يمتد فرع الى الغرب حتى يصل الى قرية ام الدنانير . وعندما جرى توسيع العين وبناء بركة فيها كشف العمل بعض البيوت التي ظهر في احدها جرة مملوءة بحب القمح الذي حافظ على حجمه وشكله ولو انه تفحم ولقد دلت الاواني الفخارية على انه من العصر الحديدي حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م ووجدت بنفس المكان الاجران الحجرية التي كانت تهرس فيها الحبوب .

مقبرة جرش

في اثناء شق طريق بجذاء قوس النصر (باب عمان) في مدخل جرش ظهر باب منحوت يؤدي الى هوة عميقة . ولما علمت الدائرة بهذه الاكتشاف اسرعت الى المكان وباشرت تنظيفه فنزلت الدرجات الست عشرة الى قاعة تكاد تكون مربعة . وفي جدرانها حفرت القبور في الصخر الابيض . وفي صدرها الشرقي فتحة يحيط بها اطار مرسوم بالوان مختلفة وقد سقطت منه بلاطة رخام كتب عليها بالحروف الرومانية معناه (اليانا — ١٨ سنة) وقد كتب تحت الرسم الملون بالحروف الرومانية عبارة معناها (برداً وسلاما) ولهذه المقبرة اهميتها من حيث ذكر اسم صاحب القبر . وعلى جانبي الفتحة رسمت اليانا واخوها باللون البنفسجي . ومن النقود والفخار استطعنا ان نرجع تاريخها الى اوائل الحكم الروماني في البلاد .

مقبرة دير الليات

في صيف سنة ١٩٥٩ اظهر شق الطريق المؤدي من جرش الي دير الليات — مقبرة لاسرة رومانية كان يعلوها رجم ضخم ولدى كشفها ظهر فيها عدة نواويس بسيطة ومزخرفة تدل على التفاوت بين الذين قبروا فيها . وقد اظهر الفخار والنقود انها من ايام الرومان . وقد فتحت سابقاً وبعثر ما فيها .

تل اربد

يعتبر تل اربد من اغنى تلال البلاد في آثاره — ولا سيما من العصرين الحديدي والبرونزي . وقد اثبتت الاكتشافات العرضية هذه الحقيقة . ولقد اهتمت دائرة الآثار بحفرتين كشفتا سنة ١٩٥٨ في مخيم اللاجئين على منحدرات التل من جهة الشمال وحصلت منهما على كمية كبيرة من فخار العصرين الحديدي والبرونزي المتأخر — كان منهـا ١٧ حجلاً وخلخالاً و١٢ نبلة واربعة خناجر وابريقان وكلها من البرونز وقطعة ذهبيه ومحبس ذهبي .

مقابر ام الحنـافيش

تقع بين عمان ومادبا . وجد فيها نواويس أحدها من الرصاص . وهي من العصر البزنطي .

قناة الغور الشرقية

في سنة ١٩٥٣ قامت بعثة بمسح منطقتي وادي الاردن واليرموك وعينت مواقع اثرية عديدة لم تكن معروفة من قبل . وفي اثناء شق التل الواقع شرقي العدسية لتجري فيه قناة الغور الشرقية من نهر اليرموك ظهر للعمال قطعة نقود نحاسية من تاريخ ٦٤ ق.م وقطعة نقود فضية سكت في مصر في المدة الواقعة بين ٣٨٥ — ٣٠٥ ق.م وعليها حروف فنيقية وجمعت من نفس التل مغارف فخارية ورأس حربة حديدية . ثم وصل الحفر الى اكتشاف حربة من العصر البرونزي ١٧٠٠ ق.م وقد احضرت هذه الموجودات مع غيرها من العاديات الاخرى الى المتحف في عمان في اواخر سنة ١٩٥٨ .

ام قيس

وهي احدى المدن العشر واسمها جادارا وقد زهت في اثناء الحكم الروماني . وفي ٢٥ / ٤ / ١٩٥٨ فتحنا مدفناً في جنوب شرقي القرية وقد وجدنا فيه ستة نواويس كان احدها غنياً بموجوداته الفخارية والزجاجية والنحاسية وبعض الحلى كملق بنت وخاتم له طبعة حمراء ، نقشت عليها ذئبة ، وهما من الذهب .

في ١٧/ ١٠/ ١٩٥٩ كشفنا ساحة مرصوفة بالفسيفساء مساحتها ٢٠ × ٦م ويلتصق بها من الشرق مقصورة كتب على فسيفسائها باليونانية اسم صاحبة البناء والحمام وعبارة تدل على النعيم والرفاه وهي من العصر البيزنطي ولو لم تظهر عليها العلامات المسيحية . وتقع على بعد قليل من شارع الاعمدة في غربي القرية على الطريق الهابط الى الحمة في وادي اليرموك .

البـــاذان

في ربيع سنة ١٩٥٠ كشفت اعمال توسيع الطريق من الباذان الى نابلس قوساً يستلفت اليوم نظر المسافر . قطر هذاالباب ١٢٥ سم وسمكه ٣٠ سم واذا اردت عبوره قابلتك درجات تهبط بك الى ارضية احد مدافن الاسر في العصر البيزنطي . وعندما تسطيع الرؤية يظهر لك انك في غرفة مساحتها ٢٨٥ × ٢٦٥ سم وعلوها ٢١٦ سم وقد بنيت حيطانها بالحجر الكلسي النظيف ومنه سقف سقفها. في الواجهة الجنوبية كوة فيها ناووس وفي الشرقية كوتان فيهما ناووسان من الحجر . ويبلغ طول الناووس نحو مترين وعرضه ٨٥ سم وارتفاعه ٦٠ سم وسمكه ٥ سم . وقبل مئة سنة دخل بعض الناس هذه المقبرة من احدى الكوى و كسروا اغطية النواوويس وبعثروا ما فيها من عظام وآنية فخارية وزجاجية . ومع ذلك فقد جمعت دائرة الآثار كمية من الامسرجة الفخارية الرائعة الزخرفة ومن المكاحل الزجاجية التي لا يزال الكحل في بعضها. ومنها كانون فخاري للنار وقدرة فخارية للطبخ واسورة وخلاخل زجاجية ونحاسية وجمجمة وعظام واسنان بشرية .

بيت ايل (بيتين)

من قضاء رام الله وقد دل الفخار على انها من العصر البرونزي الوسيط ١٧٥٠ ق.م.

ساوان

قبور رومانية ويهودية .

بيت لحم

قبر كنعاني من العصر البرونزي الوسيط .

بيت موسم

في جنوب الخليل. وبعض بيوتها في المنطقة المحتلة . فتحنا فيها مقبرة بيزنطية بشكل ورقة (السباتي) وقد ملئت الاطراف الثلاثة بقبور في الارض و كان اغناها القبر في المنتفخ الجنوبي . وهو قبر امرأة وجد فيه حلق واقراط وخواتم وصليب . وقد وجد في هذه المقبرة كمية من الامسرجة الفخارية والقناني الزجاجية من مخلفات العصر البيزنطي .

١٣– حفريات ثانوية

بينما كانت حراسة الاراضي المقدسة تحفر في ارضها للجنوب من جامع العيزرية على طريق القدس — اريحا كشفت ارض الكنيسة البيزنطية التي انشئت في القرن الرابع الميلادي . وظهرت على الحيطان قصارة ملونة عليها صلبان. اما ارض الكنيسة فكانت من الفسيفساء ذات الالوان الاسود والابيض والاحمر وفيها بعض الاشكال الهندسية . ويقول الاب سلفستر سلار انها الدير

الذي كان يشغله رهبان القديس بندكت (١١٤٤ — ١١٨٧ م.) ولقد وجدت المخلفات الايوبية مكسرة ومختلطة . وأهمها الفخار المدهون الذي يميز صناعة ذلك العصر . مما يدل على ان العرب سكنوا هذا المكان بعد عام ١١٨٧ م. وهو العام الذي استرجع فيه صلاح الدين الايوبي القدس وضواحيها .

بيت سور (خربة طبيقة)

في اراضي حلحول بقضاء الخليل نقبت المدرسة الامريكية للابحاث الشرقية سنة ١٩٥٧ فعثرت على ادوات فخارية ونحاسية وزجاجية وعلى تمثال صغير مصنوع من العاج على شكل هرم ، مما يدل على اتصال حضارة مصر بالاردن . وهذه الآثار تدل على ان الخربة كانت مأهولة من العصر البيزنطي الوسيط حتى القرن الثاني قبل الميلاد .

الكتابات الصفوية

بينما كان احد مهندسي النقطة الرابعة يبحث عن مصادر جديدة للمياه في موقع (الجفور H 4) على طريق بغداد لفت نظره رجم كبير كتبت على حجارته خطوط غريبة . وقد جمع منها عدداً كبيراً واوصله الى متحف الآثار في عمان[1].

وفي سنة ١٩٥٨ قام علماء من الامريكان والانجليز وممثل دائرة الآثار الاردنية برحلة الى قصر البرقع على بعد ٢٨ كم شمالي الجفور وفحصوا تسعة عشر رجماً وصوروا ونسخوا خطوطها الصفوية . ثم اتجهوا الى وادي المقاط في الجنوب على الكيلو ٢٦٢ بين عمان وبغداد وجمعوا منه عدة مخطوطات صفوية ومخطوطين بالخط النبطي . وكان مجموع ما فحصوه ١٨٠٠ مخطوط صفوي .

وفي سنة ١٩٥٩ قامت هذه الجماعة بحملة ثانية وقد كشفوا فيها رجماً غنياً بمخطوطاته وفي أسفله وجد قبر صاحبه واسمه سعد بن صباح . ولقد أدت دراسة هذه المخطوطات الى ان البدو الرحل كانوا يرتادون هذه المرابع التي كانت تعشب في ايام الربيع وقد اعتادوا ان يقيموا رجوماً على قبور قتلاهم وأن يسجلوا أعمالهم على رقائق من حجر البازيلت . وكل رقيم يتألف من ثلاثة اسطر او اربعة يكتب عليها اسم صاحب القبر واسماء الاقارب والاصدقاء الذين حضروا الجنازة وساعدوا في البناء ، واسم العشيرة او القبيلة التي ينتسب اليها صاحب القبر . وقد كتبوها بلغة عربية جاهلية تدلنا على أن الرعاة كانوا يمارسون الكتابة بين القرنين الاول والسابع الميلادي . وعلى بعضها صور بدائية لمعارك حربية ولحيوانات الصيد والطراد .

١٤- التنقيبات في منطقة رم

قامت المدرسة البريطانية لعلم الآثار بالقدس بالاشتراك مع دائرة الآثار الاردنية — برآسة الآنسة (ديانا كركبرايد) ، بالبحث عن الادوات الصوانية في منطقة رم بين معان والعقبة سنة ١٩٥٨ . وقد جمعت هذه الحملة عدداً من الادوات والمواعين الحجرية كالاجران التي كانت تستعمل لهرس الحبوب وطحنها وكالصحون من الحجارة البيضاء الصلبة ثم النبال والمكاشط واسنان مناشير الحصيد . وكلها من الصوان كما جمعت الخرز من حلزون البحر . وقد عثرت على موقد للنيران لا يزال الرماد يملأه وبجانبه نبال الصيد وعظام الحيوانات من مخلفات العصر الحجري الوسيط . وفي اثناء البحث لفت انظار الحملة حجارة تشبه انصاب القبور عليها محاولات لحفر اشكال بشرية ، قد تكون لابطال وقد تكون لمعبودات — فجمعت منها ١٩ نصباً بمختلف الاحجام . كما وجدت كتابات على الصخور تبين في ما بعد انها كتبت بالخط الثمودي .

(١) وجدير بالذكر ان هذه الكتابات كانت معروفة لدى دائرة الآثار منذ سنة ١٩٤٧ وكان لديها مجموعة كبيرة منها . وللكاتب مقال بعنوان الكتابات الصفوية نشر في السنة الثالثة من مجلة رسالة المعلم سنة ١٩٥٨ عمان .

وفي موسم سنة ١٩٥٩ نصبت مخيمها في خربة زرقة الواقعة في وادي الظائقة — وهو اقدم مقدس وجد في هذه الديار من العصر الجاهلي وستظهر اهميته في كتابة تاريخ عرب الجاهلية . ولقد كان هذا المعبد دائري الشكل وقد بلغ قطره ٢٠ متراً وقد نصبت في مدخله صفائح حجرية حفرت عليها صور الرجال والنساء وقد طمست هذه الصور وعفت آثارها . وعندما سقط المعبد على الارض تحطمت حجارته وتبعثرت ، واستطاعت هذه الحملة ان تجمع قطعاً كثيرة تكفي لتكوين ٣٠٠ صورة . كما وجدت عدة اواني حجرية كانت تستعمل للطقوس الدينية في هذا المعبد . ولم تجد الحملة فخاريات ولا ما يساعد على تعيين تاريخ اصحاب هذه الآثار . ولا بد من انتظار نتائج فحص المواد الملتصقة بالاشعاع الكربوني رقم (١٤) ولكن من المحتمل ان اصحاب هذا المعبد كانوا من العرب الثموديين الذين سيطروا على طريق القوافل التجارية بعد زوال سيطرة الانباط عليها . يدل على هذا كثرة الاسماء الثمودية التي كتبت على حجارة في سفوح الجبال المجاورة ولاسيما على الرجوم التي اقيمت على قبور اخذت حجارتها من المعبد الذي تهدم قبل مجيء الثموديين . وقد نسخت البعثة هذه الكتابات لتدرسها فيما بعد .

١٥- الخبـــايا

ان دائرة الآثار لا تؤمن بالكنوز التي اضاع اهل الطمع اموالهم في سبيل اكتشافها ولم ينلهم من جراء ذلك الا الحسرة والندم . ولكن الصدف قد تؤدي الى اكتشاف خبيئة خبأها صاحبها — قبل ان توجد المصارف التي تودع فيها الاموال في هذه الايام — ومات ولم يعلم بها احد ، فاذا حفر احدهم في مسكن قديم لتجديده مثلاً فقد يعثر على بعض هذه الخبايا — وليست الكنوز . واليك بعضاً من اخبارها :—

في عورتا

نسف الحجارون صخراً بالبارود في محاجر (عورتا) — للجنوب الشرقي من نابلس — فطار مع الحجارة المتطايرة سراج فخاري سقط على الارض . وفي ١٩٤٩/٨/٣١ كانت فتاة صغيرة من بنات القرية تبحث عن اشياء فوجدت هذا السراج . ولما فتحته وجدت فيه ثلاثين ديناراً ذهبياً من عملة البيزنطيين التي تحمل الصلبان وقد صكت في القرن السادس بعد الميلاد .

عمارة سيدو الكردي بعمان

بينما كان العمال في تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ يهدمون بقايا ابنية قديمة في أرض السيد حسني سيدو الكردي لاقامة بناء جديد كشفوا جرة . ولما كسروها تدفق الذهب منها ، فتخاطفه العمال . ولما وصل الخبر الى صاحب الملك اسرع بالحضور وانقذ ٥٧ ديناراً وسلمها للشرطة وبعد فحصها ظهر انها أموية وعباسية .

في عمارة بدير بعمان

في ١٩٥٠/١٢/٢٤ وجد العمال الذين كانوا يحفرون اساساً لبناء للحاج محمد علي بدير قرب سوق الخضار بعمان — وجدوا جرة فيها دنانير ذهبية احضرها رجال الشرطة واخرجوا منها ٤٥ ديناراً عباسياً — كتب على الوجه الاول منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وعلى الوجه الثاني السنة التي ضرب فيها ومعظمها ضربت سنة ١٩٧ هـ . مع عبارة « بسم الله . محمد رسول الله » .

في عجلون

في حزيران سنة ١٩٥٥ كان عيسى جورجي يحفر حفرة في ساحة داره ببلدة عجلون فوجد ٤٩ ديناراً صليبياً و١٣ ديناراً اسلامياً من عهد المماليك . وهو المبلغ الذي سلم من هذه الخبيئة .

ودائرة الآثار ترجو المواطنين الكرام ان لا يصدقوا اخبار الكنوز الخرافية والسلام .